الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ابن خلدون – تيارت –
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي
تخصص : أدب حديث ومعاصر

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

الموسومة ب :

تأثير الثقافة العربية الإسلامية في الأدب الروسي

إعداد الطالبتين :

- عبايدي نهال
- طيبي إكرام

اشراف الأستاذ الدكتور

د.بوعزيزة علي

تم مناقشتها بتاريخ 2022/06/26 أمام اللجنة المكونة من:

أعضاء اللجنة	الصفة
د.موازبي الربيع	رئيسا
أ.د.بوعزيزة علي	مشرفا مقررا
أ.د.نهاري شريف	عضوا مناقشا

السنة الجامعية :1442/1443هـ 2021/2022م

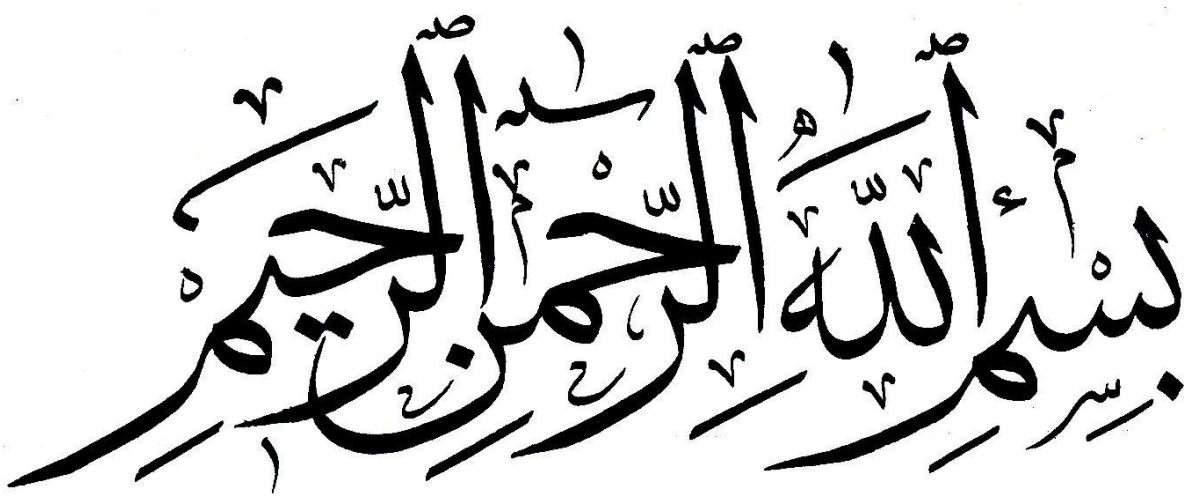
بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى من ربياني صغيرة أبي وأمي أطال الله في عمرهما .

إلى أعز الناس إخوتي

وإلى من ساعدني في إنجاز هذا العمل المتواضع

وإلى من يعرفني من قريب أو من بعيد.

نهال

إهداء

اهدي ثمرة جهدي إلى من ربياني صغيرة أبي وأمي
أطال الله في عمرهما

إلى أعز الناس إخوتي و صديقاتي

وإلى من ساعدني في إنجاز هذا العمل المتواضع

من قريب أو من بعيد.

إكرام

شكر وتقدير

نتقدم بالشكر إلى كل من ساهم في إعداد هذه المذكرة و أخص بالتحديد الأستاذ المشرف "علي بوعزيزة" على ما قدمه من عون وإرشاد لنا طوال فترة إعداد المذكرة .

وإلى اللجنة المناقشة الذين شرفونا بقبلوهم مناقشة المذكرة .

إلى الأستاذ الدكتور " بوزيان أحمد" على مساعدته لنا طوال فترة الدراسة

و إلى كل الذين وفقوا معنا و مدوا لنا يد المساعدة من قريب أو من بعيد.

ولا ننسى أساتذتنا الكرام بكلية الأدب العربي

نشكرهم جزيل الشكر على ماقدموه لنا طول الفترة الدراسية

إلى كل الذين لم ينسونا بدعائهم.

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم

شهد الأدب العربي عبر تاريخه الطويل عصرا ذهبيا نال فيه شهرة فأثر في آداب الأمم الأخرى خاصة الأدب الفارسي، والتركي ، ويعد الأدب الروسي من أشهر الآداب التي تأثرت بالأدب العربي واقتبست من الثقافة العربية الاسلامية خاصة القرآن الكريم، ولعل هذا ما جعلنا نولي اهتماما بالغا للأدب الروسي بما يسخر به من أدباء مشهورين فاخترنا هذا الموضوع الذي وسمناه بتأثير الثقافة العربية الاسلامية في الأدب الروسي معتمدين على مجموعة من المراجع التي اهتمت بهذا الموضوع لعل أبرزها المؤلفات المختارة لكراتشكو فسكي، الأدب المقارن لمحمد غنيمي هلال، لون من أدب الرحلات لعثمان موافي، رحلة ابن جبير لحسين نصار، مؤثرات عربية إسلامية في الأدب الروسي لمكارم الغمري.

حيث كان لنا عدة دوافع لأختيار هذا الموضوع منها اتساع موضوع الادب على رأسهم الادب الروسي ومدى تأثيره وتأثره بالثقافات الأخرى .

لقد حاولنا الإجابة على جملة من التساؤلات التي ظلت تراودنا ما مدى تأثير الأدب الروسي بالأدب العربي؟ وماهي معابر الاتصال ووسائل الاستقبال التي تم بها هذا التأثر بين الأدب الروسي والأدب العربي؟

وللإجابة على هذا السؤال رسمنا خطة بحث حيث مهدنا لبحثنا بمدخل تناولنا فيه ظاهرة التأثر والتأثير فعرفنا ذلك وحددنا أنواعه وقسمنا بحثنا إلى فصلين تناولنا في الفصل الأول معابر الاتصال ووسائل الاستقبال حيث قسمناه إلى ثلاثة مباحث تناول كل مبحث مطلبين فأشرنا في المبحث الأول إلى علاقة روسيا بالشرق والأدب العربي، أما المبحث الثاني فتناولنا فيه ظاهرة الاستشراق والمستشرقين.

وأدرجنا في المبحث الثالث الرومانسية بين الثقافتين العربية والروسية وجاء الفصل الثاني بعنوان نماذج في الأدب الروسي خصصنا المبحث الأول للشاعر الكسندر بوشكين والمبحث الثاني ليوتولستوي والمبحث الثالث إيفان أليكسيفتش بونين.

وأنهينا بحثنا بخاتمة حددنا فيها بعض نتائج التي توصلنا اليها فتحين المجال لدرسات مستقبلية أكثر دقة ثم قائمة لأهم المصادر والمراجع التي اعتمدناها في بحثنا هذا مسخر بين المنهج التاريخي ، مقارن وآليات الوصف لمعالجة هذا الموضوع والوقوف على مواطن التأثر بثقافة العربية الإسلامية.

غير أننا وجدنا بعض الصعوبات التي اعترت بحثنا والمتمثلة في اتساع الموضوع وشساعته وقلة الدراسات التي تناولته.

وفي الأخير نتمنى أن يحظ موضوعنا القبول والاطلاع.

شكر موصول للأستاذ المشرف علي بوعزيزية

تيارت يوم 2022/06/26

نهال

اكرام

مدخل:

1–ظاهرة التأثير والتأثر.

2– أنواعه.

مدخل :

يعتبر الأدب وسيلة من وسائل التعبير عن الأفكار والخواطر التي تجول بداخل الإنسان،كما يعود هذا اللفظ إلى المادة اللغوية أدب (أ، د، ب)، كما أن هذا المفهوم يتعلق باللغة تعلق كبيرا وقد أطلق هذا مصطلح عليه على كل ما يكتب من أعمال شعرية ونثرية التي تتضمن جماليات خيالية وتصويرية، وقد مر هذا المصطلح بالعديد من التطورات خلال فترات زمنية مختلفة بدءا من العصر الجاهلي إلى العصر الراهن فعلى سبيل المثال في القديم كان لفظ الأدب يشير إلى الدعوة إلى الطعام كما قال الشاعر **طرفة بن العبد** في بيت شعري له (لا ترى الأدبي فينا ينتقر) معناها الدلالي يقول لا ترى من يدعوك إلى الطعام لا يستثني أحدا في الدعوة أي لا يدعو أحدا ويستثني آخرا، أما في العصر الجاهلي قد تطور معنى هذا المصطلح ليصبح (الخلق الحسن) وتوسعت هذه المصطلحات والمفاهيم في صدر الاسلام لتصبح بمفهوم (التهذيب والتربية)[1].

وقد اختلف مفهوم هذا المصطلح عند العديد من الكتاب وأحدث جدل كبير بينهم بحيث نجده ظاهرة بسيطة المفهوم لكن كل ما تعمقنا فيه نجده أكثر وأشد تعقيدا، وقد عرف بمفهومه البسيط "هو الوسيلة التي يتواصل بها الأفراد بين بعضهم أو للتعبير وايصال ما يجول بخاطرهم من أفكار أحاسيس مشاعر وعواطف، حيث أنه هو كل تأثير يحدث عن طريق اللغة".[2]

كما نجد أن هذا الأدب يتسم بالصفة الذاتية التي تكشف عن ذاتية القارئ والكاتب كما أطلق عليه لقب المرآة حيث تعكس جماليته وحقائق موضوعاته، كما أطلق عليه في العصر الحديث هو كلام بليغ له تأثير

[1] -بتصرف من الموقع الإلكتروني http ://www.mawdoo3.com تعريف الأدب، أطلع عليه يوم 30-ماي- 2022 على الساعة13:55

[2] -طه ندا، الأدب المقارن، دار النهضة العربية، بيروت، دط، دت، ص 11

على المتلقي سواء كان هذا الأدب شعرا أو نثرا ولقد كثرت تعريفاته مما أدى إلى تأليف كتب ومجالات وحتى مجالات عليه، وقد أطلق عليهم بمصطلح أم الكتب نذكر هذه الكتب أدب الكاتب **لابن قتيبة،** كتاب الكامل **للمبرد،** وكتاب البيان والتبيين **للجاحظ،** وأخيرا كتاب النوادر **لأبي علي الشابي** وما بقي من الكتب فهم فروع وتوابع لها نجد **جون بول سارتر** قد تناول كتاب تحت عنوان ما هو الأدب؟ قد تطرق فيه إلى مفاهيم الأدب وكل الفنون التي لها علاقة به أما **أرسطو** قد تطرق إلى مفهوم هذا المصطلح بطريقة غير مباشرة.

وقد درس الأدب في العديد من الدول الأجنبية كما تمت مقارنته بآداب أخرى من حيث الثقافة واللغة كما نجد مصطلح الأدب قد أطلق عليه بمصطلح جديد وهو الأدب المقارن نجد هذا الأخير "أنه أحدث العلوم التي أوقعت الموازنات والمقارنات كما أنه لا يعد من الأدب المقارن في شيء ما يعقد الموازنات بين كتاب من آداب مختلفة لم تتم بينهم صلات تاريخية حتى يأثر أحدهم في الآخر نوعا من التأثير أو التأثر به"[1].

وكان أول ظهور له سنة 1927 كما كان يقصد بالمقارنة بين الآداب المختلفة والبحث في أوجه التشابه والاختلاف حيث نجد أن المدرسة الفرنسية قد عرفت هذا المصطلح "هو العلم الذي يبحث ويقارن بين الآداب المختلفة في لغات مختلفة أي أن مجاله أدبي خالص ولا يحاول الربط بين الأدب والعلوم والفنون الأخرى[2]، كما يقصد بعلاقة الأدب القومي بالآداب الأخرى أنه يتناول مواطن التلاقي بين مختلف الآداب

[1] -محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، دارالنهضة مصر، الطبعة 9، 2008، ص 14-15.

[2]-بول فان تيجم، الأدب المقارن، دار الفكر العربي، مصر، دط، ص 13.

من حيث لغاتها المختلفة وصلاتها المعقدة بين حاضرها وماضيها ومدى تأثرها وتأثيرها على الآداب الأخرى متبعين في دراستهم هذه مناهج عديدة منها المنهج التاريخي الذي اعتمدت عليه المدرسة الفرنسية والمنهج الوصفي النقدي التي اتبعته المدرسة الأمريكية، اضافة إلى مناهج مستقلة أخرى لدراسة هذه الموازنات كما نجد نظرة المدارس لهذا الأدب تختلف حسب دراستهم.

حيث أن المدرسة الألمانية كانت الأولى في دراسة الأدب غير أن المدرسة الأمريكية قد أقرت لمفهوم هذا المصطلح لأنه هو دراسة لأكثر من أدب، وهنا نجد **هنري ريمارك** قد تطرق إلى دراسة موازنات عديدة بين الآداب ومجالات التعبير هذا ما أدى إلى ظهور حركة رومانتيكية التي كانت بمثابة مفتاح للعصور الحديثة.

قد كان الفرنسيون أول من أشار إلى هذا المصطلح من بينهم **فان تيجم** كان أول من استعمل هذا المصطلح حيث عرفه "هو العلم الذي يدرس على نحو خاص أثار الآداب الأخرى في علاقاتها المتبادلة"[1]. نجد هذا المفهوم يتمحور حول العلم الواقع لدراسة مختلفة الآداب في شتى مجالاتها وعلاقاتها، بحيث يرى دكتور **محمد غنيمي هلال** أن الأدب المقارن ظهر ونشأ وترعرع في القارة الأوروبية "حيث اكتمل مفهومه وتشبعت أنواع البحث فيه وصارت له أهمية بين علوم الأدب لا نقل عن أهمية النقد الحديث بل أصبحت نتائج بحوثه عماد الأدب والنقد معا"[2]

[1] –د طاهر أحمد مكي، الأدب المقارن، أصوله وتطوره ومناهجه، دار المعارف، كورنيش النيل،الطبعة الأولى،ماي1987، ص 194

[2] –محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، دار النهضة العربية، مصر، الطبعة التاسعة، أكتوبر2008، ص 23

رغم هذا الجدل القائم بين الآداب ضلت المدرسة الفرنسية أول من تناولت ودرست هذا الأدب وبحثت في مجالاته، كما نجد **هانري ريمارك** قد أقر بمفهوم هذا المصطلح أنه هو دراسة أدب لبلد معين في بلد آخر حيث تضمنت هذه الدراسات دراسة عديد من الفنون رسم وعلم الديانة، وجاء أيضا **جويار** الذي ألف كتاب الأدب المقارن وصدر عام 1951 الذي عرف فيه الأدب المقارن حيث قال"هو تاريخ العلاقات الأدبية الدولية"[1]، ويتجلى معناه أنه أدب دارس لتاريخ آداب لبلدان أخرى ومدى علاقتها ببعضها البعض، كما تناول **كاريه** في مقدمة كتابه تعريفا لهذا المصطلح حيث عرفه"فرع من تاريخ الأدب يدرس العلاقات الفكرية والدولية والصلات الواقعة التي توجد بين الأشخاص..."[2]، يشير تعريفه هذا أن الأدب المقارن يدرس العلاقات الفكرية الأدبية بين عديد الدول.

وهذا ما أكد عليه **بول فاليري** في حديثه" لا يوجد شيء أكثر ابتكار ولا أشد شخصية من أن يتغذى الانسان من الآخرين ولكن ينبغي هضم هذا الغذاء، فالحق أن الأسد مكون من كباش متحولة>>[3]، ويقصد بكلامه هذا مهما كثرت وعضمت مكانة هذا الأدب إلا أنه يبقى متكون ومتطرق لعدة دراسات وتحولات وتأثيرات من آداب أخرى مختلفة، كما عرف الأدب المقارن " علم الانتقال من بلد آخر، من لغة إلى أخرى ومن شكل تعبيري إلى آخر"[4]، كما نجد هذه الدراسات المقارنة هي فن منهجي يبحث عن أوجه التشابه والاختلاف والتأثير والتأثر بينهم، حيث أن هذا المفهوم غير دقيق في

[1] –د طاهر أحمد مكي، الأدب المقارن، المرجع السابق، ص 195

[2] –المرجع نفسه، ص 195

[3] –ماريوس فرانسوا جوريا، الأدب المقارن، لجنة البيان العربي، دط، 1956، ص في مقدمة الكتاب

[4] –Encyclopedie universales(littérature comparee) نقلا عن مقالة الأدب المقارن الموقع

مدلوله حيث يعتبر منهجا دراسيا وليس أدبا ابداعيا ونجد هذه المقارنات كانت موجودة عند العرب أيضا خاصة في المحاكم والأسواق منذ العصر الجاهلي وقد تميز بهذه الصفة **الجاحظ** كان أول من قارن بين الشعر الفارسي والإغريقي ومن خلالها ألفت العديد من الكتب وكان فيها الكثير من الرواد والنقاد هدفهم ليس بالمقارنة بل البحث في أصل أدبهم.

ونجد دكتور **طه ندا** عرف الأدب المقارن " أنه دراسة الأدب القومي في علاقاته التاريخية بغيره من الآداب"[1]، دلالة تعريفهم لهذا المصطلح هو دراسة العلاقة وكيفية التأثير والتأثر من أدب وعلى أدب آخر كما وصف بأنه انتقال حتى لأحاسيس من حيث الموضوع المتناول فقد يكون انساني، وقد وجدت هناك شروط من أجل دراسة هذه المقارنة بين الآداب من بينهم اللغة فلو كان الأدبين نفس اللغة لا يمكن دراستهم ومقارنة بينهم.

مفهوم التأثير والتأثر:

إن التأثير عاملان يساهمان في تطور الأدب كما يعرف بأنهما <<من خصوصية الأشياء الوجودية فلا حياة بلا تأثر ولا وجود بلا تأثير"[2]، وإن التجارب الأدبية والإبداعية للشعوب على مر السنين تثبت وتبرهن أن نهضتها الفكرية كانت نتيجة لعملية التأثر بالآخر، فكل من التأثير والتأثر يحققان ويصلان إلى هدف نهضة فكرية تتبعها مجموعة من التقدمات والتطورات الذي يحتاجها أي مجتمع ليتقدم، ونجد دراسة ظاهرة التأثير والتأثر هي من اختصاص الأدب المقارن كما شهدت هذه الدراسات <<جملة من التحولات على مستوى التنظير"[3]

[1] –طه ندا، الأدب المقارن، دار النهضة العربية، بيروت، دط، 1991، ص 20

[2] –أ م د جاسم محمد عباس الصميدعى، محاضرة في مادة الأدب المقارن، المرحلة الرابعة،جامعة الأنبيار، كلية الأداب–قسم اللغة العربية، العام الدراسي 2019–2020

[3] https ://www.académia.edu–نقلا عن، مجلة عبد اللطيف منشد، الأدب المقارن والتأثير في الموقع الالكتروني

متبعين أساليب لفهم هذه الظاهرة التي احتوت على اختلاف كبير من الآراء وآليات تحليلها، كما نجد التأثير والتأثر كان واسعا في الأدب الأوربي بتنوع دلالته وغناء موضوعاته، نجد من بين هذه التأثيرات قصص الشطار الإسبانية ذات الطابع الواقعي التي انتقلت بسبب التأثير من الحدود الجغرافية الإسبانية إلى المحيط الأوربي ونجد من الضروري في دراسة الأدب المقارن أن التأثير والتأثر من أهم وأساسيات هذه الدراسة، وقد يحدث هذا التأثير للكاتب بكاتب آخر من حيث الموضوع والفكرة والأساليب والصور البيانية كما يحافظ على ميزته وطابعه الخاص.[1]

الأنواع:

التأثير والتقليد:

إن كان التأثير مختلطا بالنجاح أو الشهرة أو الحظ فممكن أن يختلط بالتقليد، وفي هذه الحالة فإن المميز الذي يفرق بين الفكرتين يمكن أن نلخصها أن التقليد يتصل بتفصيلات مادية كملامح البناء الفني، والفصول والأبواب، أو الأساليب والاستعارات المحددة بحيث أن التأثير يظهر بوجود نقل أقل مادية ويكون أكثر صعوبة في تحديده من خلال تغيير الشكل ونظرة المتلقي الفنية والفكرية.[2]

كما يمكن أن نقدم تحديدا أكثر وضوحا للمفهومين بحيث يعتبر التأثير تقليدا لاشعوريا والتقليد تأثر مقصود، ومن هنا نجد أن التأثير أمر جوهري يعدل شخصية المؤلف الفنية، كما يجعل المتأثر ينتج عملا ذاتيا ولا يقتصر على التفاصيل الفردية أو الصور والاستعارات أو حتى المصادر وربما يشملها جميعا، فهو شيء يتخلل إلى العمل الفني ومثالا لهذا واضحا فنجد **لافونتين** الفرنسي قد تأثر في خرافاته **بكليلة ودمنة** ورغم ذلك لا يمكن أن نذكر في عمله ملمحا واحدا يمكن أن نعده تقليدا أو نسخا، ومن هذا النطاق

---

[1] - https ://www.académia.edu –نقلا عن، مجلة عبد اللطيف منشد، الأدب المقارن والتأثير في الموقع الالكتروني

[2] – بتصرف، الطاهر أحمد مكي، الأدب المقارن أصوله وتطوره ومناهجه، دار المعارف، كورنيش النيل1019، الطبعة الأولى رمضان 1407هـ/ماي1987م،ص 276

نجد أن الولايات المتحدة الأمريكية تميزت بالذات وبالخاصية خاصة بعد الحرب العالمية الثانية كما عرفت في هذه الفترة طائفة من الشعراء على رأسهم **روبرت لوبل** حيث يستخدمون في شعرهم شكلا خاصا من التقليد يطلقون عليه اسم **imitation**، ويكتبون قصائد تكاد أن تكون ترجمة حرة لقصائد أجنبية ورغم هذا يعدونهم مبدعين أصلا وليسوا بالمقلدين، وقد فعل الشاعر الألماني **جوته** شيئا قريبا من هذا في (الديوان الشرقي الغربي) كما صنع **عزرا باوند** و**برتولد بريخيت** وجانب كبير مما أخذ على **ابراهيم المازني** في قصائده من أنها منقولة عن الشعر الأجنبي عن هايتي والشعراء الانجليز بخاصة.[1]

التأثير العكسي:

ويطلق عليه اسم التأثير السلبي بحيث يظهر فيه اتجاهات جديدة تبين رد فعل الآراء واتجاهات فنية محددة، وكان **روبير إسكاربيه** الباحث في علم الاجتماع الأدبي يطلق على هذا النوع من التأثير (الخيانة الخالقة) ويفهم منه أن تولد ظاهرة ما من الفهم الخاطئ لأدب عملي محدد تشبعه وتتخطى الحواجز بأنواعها الاجتماعية والمكانية أو الزمانية ومثالا له برواية **روبنسون كروزو** بحيث تحولت إلى أدب الطفل، على حين أن رواية **أليسيا** في بلاد عجائب التي كانت من تأليف **لويس كارول** بحيث كتبها للأطفال وقد أعجبت أذواق الكبار وخير مثال للتأثير العكسي نجدها عند أمير الشعراء **شوقي** في مسرحيته **كليوباترا** بحيث لا يحتاج القارئ فيها إلى جهد لكي يفهم ويدرك أن هذه المسرحية جاءت رد فعل ضد تجنى الكتاب الأوربيين على الملكة المصرية فهو يقول فيها بكل صراحة في كلمة التي ذيل بها المسرحية نفسها بعنوان **كليوباترا** والتاريخ.

[1] - بتصرف، الطاهر أحمد مكي، الأدب المقارن أصوله وتطوره ومناهجه، دار المعارف، كورنيش النيل1019، الطبعة الأولى رمضان 1407هـ/ماي1987م،ص 276

وظهرت حية النيل العجوز كما لقبوها في ذاك التاريخ **ببلوتارخوس** وفي معظم الروايات التي استوحتها وأخذت من معانيه وجاءت في صورة امرأة خطالة منهمة في عفتها من حيث أنها امرأة، وفي جلالها وإخلاصها لبلادها من حيث أنها ملكة ومجرد أنثى أفنت العمر بالهوى متبعة اللذات والشهوات خاضعة في كل أدوار حياتها السياسية لشهوة مذبذبة، قد أراد **شوقي** أن يرد على الكتاب الأوربيين الذين عرضوا لها في آدابهم وأخذوا من حياتها مادة لمسرحياتهم من انجليز وفرنسيين مثل **جودل، صمويلط، دانيال، شكسبير، وجوندريدن، وبرتاردشو، ولاشابل، ومارمونتل، ألكسندر سوميه، مدام جيراردن** وآخرون، بحيث كلهم يرونها امرأة شرقية تعشق الحياة ومتاعها وتأثر الخديعة في صراعها وتسلك طريق المكري والحيلة، فصورها **شوقي** في مسرحيته امرأة مصرية مخلصة لوطنها وتحيا لمجد مصر وتموت من أجله وتأبى أن تسام الذل، فعل ذلك للرد على الأوروبيين متخذا الجانب المعاكس لهم وحتى لو كلفه ذلك تغيير حقائق التاريخ بحيث يقول "أليس من حق المؤلف المصري إزاء هذا الاضطهاد الصارخ لهذه الملكة المصرية بحكم الثلاثة القرون التي قضاها أجدادها العظماء على ضفاف النيل، مستقلين عن كل نفوذ أجنبي، أبرياء إلا من العمل المتصل لمجد مصر ورفاهتها، مستحيلة دماؤهم قطرة إلى دماء مصرية خالصة على توالي الأيام، أليس المؤلف المصري في حل-مادام البحث العلمي يكشف بين الحين والحين في هذا التاريخ المنهم عن حلقات ضائعة، أوهام أنزلت منزلة الحقائق- من إنصاف هذه المصرية المضطهدة، ولو إلى الحد الذي يتفق مع هيكل هذا التاريخ المجرد، ولا يحرمها على الأقل من سمو الغاية، ونبالة القصد؟"[1]

[1]- الطاهر أحمد مكي، الأدب المقارن أصوله وتطوره ومناهجه، المرجع السابق، ص 278

لعل من يدرس الأدب العربي في شتى مراحله يجده سلسلة من ردود الأفراد التي لا تتوقع بعضها يأتي سريعا وآخر يطول به الزمن وإن هذه الظاهرة أوضح ما تكون في أدبنا الحديث.

التأثير الأدبي والتأثير غير الأدبي:

عندما نقول أن هناك علاقة التأثير والتأثر بين **توفيق الحكيم** و**برناردشو** في مسرحية **بيجاماليون** أو **أحمد شوقي** و"**شكسبير** في مسرحية **مجنون ليلى** أو بين الشعر العربي والشعر الفارسي فإننا نتحدث هنا عن تأثير أدبي بحيث أن طرفي العلاقة أعمال أدبية بالمعنى الخاص لكلمة أدب، أما عندما نقول أن هناك علاقة تأثير وتأثر بين **رفاعة الطهطاوي** والثقافة الفرنسية أو بين **أنيس منصور** والفلسفة الوجودية أو بين **فرويد** وقصص **إحسان عبد القدوس** فإننا نتحدث هنا عن تأثير غير أدبي، ويرى بعض منظري الدرس الأدبي المقارن التركيز على التأثير الأدبي دون النوع الآخر من التأثير بحيث أن النوع الأول يمثل المستقبل أو أعمال أدبية مشكلة فعلا تشكيلا فنيا في النوع الثاني وإن هذه التأثيرات تكون بمثابة مادة أدبية خام يقوم المستقبل بتشكيلها في عمل أدبي بقدرته الإبداعية.[1]

التأثير والمحاكاة:

إن النتيجة المتوصل إليها من خلال التأثير بين المرسل والمتلقي ليست على درجة واحدة "فهي تبدأ بالترجمة الحرفية التي يلتزم فيها المستقبل بالعمل الأصلي شكلا ومضمونا، وتندرج إلى الاقتباس بالمحاكاة فالتأثير"[2]، ومن هنا فإن كانت الترجمة الحرفية بين علاقة التأثير والتأثر يمكن معرفتها من خلال الكم والنوع بحيث أن

[1] -أحمد شوقي رضوان، مدخل إلى الدرس الأدبي المقارن، دار العلوم العربية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى 1990م، ص 38

[2] -المرجع نفسه، ص39

مدخل :

التأثير يأتي متداخلا مع المحاكاة، وما يميز بين التأثير والمحاكاة نجد أن التأثر لا يقف على استعارة القوالب أو الصور أو الاستعارات والرموز بل هي عملية أكبر من ذلك، إن عملية المحاكاة غير ناقلة للعمل الأجنبي، ففيها يحافظ المتلقي على قدرته الابداعية بحيث نجد نتيجة هذا العمل هو عمل ابداعي فإن نقل التأثير وتتبعه هو شيء متماثل ومتداخل في ثنايا العمل الأدبي المتأثر بحيث لا يكشف عن نفسه بطريقة واضحة إذ يتوجب اتباع طرق ومظاهر مختلفة لكشف عنه، بحيث يقاس بطريقة نوعية متتبعا طرق تحليلية متعمقة لبنية العمل الأدبي.

إن في المحاكاة يتجرد الكاتب عن أكبر قدر ممكن من قدرة ابداعية أي يكون نتيجة لمحاكاة واعية غير أنه لا يكون مجبرا ينقل النص الأصلي مثلا ما يحدث في الترجمة، بحيث ينتج عن هذه المحاكاة اقتباس الذي يتمثل في اعادة الصياغ لهذه الأعمال الأدبية الأجنبية من أجل الاشهار والترويج لعمل أدبي مقتبس من أدب أجنبي وجعله يتميز بقبول لدى الجمهور والقراء حيث يعتمدون على أسلوب لشاعر معين وهذا ما تميز به الشاعر الروسي **بوشكين** عندما استخدم أسلوبه الروسي القديم في نقل مرئيته للشاعر الإنجليزي **بايرون.**

مفهوم التأثير السلبي:

فهو ناتج عن التقليد ومعرفته وكشف حقيقته يكون بسيط وسهل على القارئ، راجع إلى أن شخصية المستقبل تندرج وتتداخل بشخصية المرسل التي تطغى عليها وتكاد أن تكون شخصية كلية"وليس ما يجري في هذه الأحوال من قبيل التأثير بل هو من قبيل التقليد"[1]

[1] –نقلا عن مقال مفهوم التأثير في الأدب المقارن دكتور خليل الموسى الموقع https://www.startimes.com

وهذا ما أكده **جبران** في قوله "إنما التأثير شكل من الطعام تتناوله اللغة من خارجها فتمضغه وتبتلعه وتحول الصالح منه إلى كيانها الحي، كما تحول الشجرة النور والهواء وعناصر التراب إلا أفنان فأوراق فأزهار فأثمار، ولكن إذا كانت اللغة بدون أضراس تقضم ولا معدة تهضم فالطعام يذهب سدى بل ينقلب سما قاتلا"[1].

التأثير الإيجابي والتأثير السلبي:

يعرف أحد المقارنين الفرق بين التأثير الإيجابي والتأثير السلبي بقوله:إذا قلنا إن العمل الأدبي (س) قد أثر تأثيرا إيجابيا في العمل الأدبي(ص)، فهذا يعني أن (س) قد جذب (ص)، وأن مؤلف (ص) قد قرأ(س) وأعجب به بدرة دفعته إلى تأليف عمل أدبي يشابه(س) في ناحية من النواحي، فربما شابهه في التقنية الشكلية أو الأسلوب أو الرموز أو الأفكار أو الموضوع...الخ وهذا هو ما يسميه المقارنون التأثير الإيجابي ولكن إذا قلنا إن(س) قد أثر تأثيرا سلبي في (ص) فهذا يعني أن المرسل(س) لم يلق قبولا لدى المستقبل(ص)، وأن المؤلف(ص) لم ينجذب إلى(س) وأنه قرأه ولكنه وقف منه موقفا معاديا بدرجة دفعته إلى تأليف عمل أدبي يناقض العمل الأدبي شكلا ومضمونا بشكل ملحوظ وفي صورة انتقاد واضح للعمل(س).[2]

حيث أن هذا التأثير السلبي أكثر شيوعا في الأدب القومي وفي الأدب المقارن وذلك عندما يتناقض ويثور الأبناء على الآباء والأجداد محاولون الخروج عن التقليد والأنماط الأدبية الموروثة، وهذا راجع إلى أن الأبناء قد احتكوا بثقافات أجنبية بحيث تمدهم هذه الثقافات الحافز إلى الغير بحيث توفر لهم النماذج البديلة.

[1] -المجموعة العربية، ص 555 نقلا من الموقع الإلكترونيhttps:// www.startimes.com

[2] -دكتور أحمد شوقي رضوان، مدخل إلى الدرس الأدبي المقارن، المرجع السابق، ص 40

التأثير المباشر:

يتمثل التأثير المباشر الاتصال بالآداب الأخرى من حيث لغتها ومفهومها حيث كان للدوريات دور أساسي في ذلك التأثير وكان ذلك بدأ من أواخر القرن التاسع عشر نجد من هذه التأثيرات **رفاعة الطهطاوي** و**نجيب الحداد** و**طانيوس عبده** ونقول رزقا الله تأثرا بالثقافة الفرنسية[1]

كما نجد **جبران** و**الريحاني** و**العقاد** و**عبد الرحمان شكري** و**أحمد زكي أبو شادي**"كانوا قد تأثروا بالثقافة الانجليزية[2]

و قد ظهرت استفادتهم من هذه الثقافة غير أنهم ظلوا متعلقين بتقاليدهم الثقافية نذكر مثالا على هذا التأثير المباشر الترجمة الشعرية بحيث تكون ترجمة واضحة وصريحة كترجمة قصيدة (البحيرة le lac).

التأثير غير المباشر:

وقد أطلق عليه باسم الصدى بحيث نجده في الأعمال الابداعية نجد شعر **أبي قاسم الشابي** في موضوعه الغاب حيث كان **الشابي** من أبرز الشعراء الرومانسيين العرب وكان لا يجيد لغة واحدة وهي اللغة العربية حيث جاء في إحدى رسائله إلى صديقه **محمد الحليوي**"نسيت أن أذكر لك أن مما طلبه مني أبو شادي في رسالته الثانية أن أمده من حين للآخر فبعض الدراسات والأبحاث وعلى الخصوص في الأدب الفرنسي، فصاحبنا يعتقد أني أعرف الأدب الأجنبي وذلك يطلب مني هذا الطلب وإنه ليحز في قلبي يا صديقي

[1] –https://www.startimes.com–د خليل الموسى، مفهوم التأثير في الأدب المقارن، نقلا من الموقع الإلكتروني

[2] نفس الموقع الالكتروني.

ويدمي نفسي أن أعلم أنني عاجز، عاجز، عاجز، وأنني لا أستطيع أن أطير في عالم الأدب إلا بجناح واحد منتوف"[1].

وهذا النقص الذي كان عند **الشابي** دفعه لقراءة المترجمات لكل شغف ووعي فاستفادة في تكوين ثقافته النقدية كما تأثر تأثير كبير بجبران وتأثير بالمهجر والمدرسة الغربية الرومانسية ورغم هذه التأثيرات لا يخفي ولا يزيل أصالة شعره بذاتيته وأسلوبه الخاص.[2]

[1]– رسائل الشابي (اعداد محمد الحليوي)،منشورات دار المغرب العربي، تونس،طبعة1990،1م، ورسالة بتاريخ 22فيفري1933م، ص 102-101

[2] -المرجع نفسه، ص101-102

الفصل الأول :

معابر الاتصال ووسائل الاستقبال

المبحث الأول: روسيا والشرق العربي

1- وسائط الاستقبال

2- القنوات

وتعتبر دراسة العوامل المساعدة أهم دراسة والتي تم من خلالها نفاذ الآداب إلى آداب أخرى، من خلالها يتحدد شكل التأثيرات والاتصالات الأدبية فلهذا تعتبر دراستها مرحلة هامة في دراسة التأثيرات.

بحيث وجد هناك العديد من الوسائط منها عملية الاتصال، الرحلات، البعثات، الدبلوماسية، الترجمات...، بحيث اعتبرت أنها أهم وأبرز الوسائط في عملية الاتصالات الأدبية فعرفت أنها المنفذ أو المعبر لانتقال أدب قومي إلى أدب آخر، وقد تضخمت الترجمات الأدبية في الوقت المعاصر تيارا أساسيا إلى جانب التيار الأدب القومي وهذا حسب ما ورد في ملاحظة **لكونراد** حيث قال "آداب الدول المعاصرة تتشكل بين عنصرين :مؤلفات تظهر في البلد المحدد، ومؤلفات تنتقل إلى ذلك البلد من أدب البلدان الأخرى "[1]، ونستنتج من ملاحظته أن الأدب عنصر مؤلف وعنصر ناقل له، غير أنهم لم يعتبروا الترجمة هي البديل مطابق للنص ففهم النص الأصلي يختلف عن فهمه وهو مترجم، غير أنها لا يمكن استغناء عنها في حالة فتعذر قراءة النص الأصلي .

1-وسائط الاستقبال :

لم يكن المسلمون بعيدون عن روسيا بحيث وصل تجار عرب مسلمون إلى قلب روسيا وأقاموا علاقات تجارية واسعة، حيث توقعوا أن هذه العلاقات تؤدي إلى نشر الإسلام مثلما حدث في صين وافريقيا وثمت مخطوطة يرجع تاريخها إلى بداية القرن الثاني عشر الميلادي (حوالي 1113) وتعد من أقدم الأدبيات الروسية المكتوبة، وهي (قضية السنوات العابرة) وفيها نتعرف على قصة الأمير**فلاديمير** الذي إعتلى الحكم

[1]-ن.كونراد،(الغرب والشرق)، موسكو1972، ص290

في روسيا عام 975، واعتنق الإسلام ثم ارتد عنه إلى المسيحية، التي صارت فيما بعد ديانة رسمية لروسيا. وقد أكد المؤرخ الأدبي الكبير **د.ليخاتشوف likhacher**، أن الحاكم **فلادمير vladimir**، "اعتنق الديانة اليونانية فقط لأن لإمبراطور البيزنطي قد وافق على تزويج ابنته **لفلاديمير** بشرط واحد هو تعميد **فلاديمير**"[1]

و كما شكل الإسلام وقرآنه كريم ينبوعا أساسيا للإلهام اضافة إلى الحضارة العربية تاريخا وثقافة، وهو منهج الذي استخرج منه الأدب الروسي الكثير من الصور الأدبية والرموز والأساليب حيث كان القرن التاسع عشر هو عصر الذي انعكس فيه هذا التأثير للأدب الروسي بحيث قد سبقتها سميت بمرحلة التلقي والاستيعاب امتدت للعناصر العربية (حضارية، اسلامية) والتي تمهد لحدوث أهم حلقة وهي حلقة تفاعل الحظري، والتي عرفت هي تيار الأدبي الرائد في الأدب الروسي بحيث مرت بمراحل:

مرحلة 1: الاستقبال والتلقي من خلال الوسائط التالية

-العلاقات التجارية (التجارة، المقايضة)

-الرحلات:تمثلت في الحجاج، الرحالة، البعثات العلمية والدبلوماسية.

-الإستشراق العلمي.

-الترجمات.

-الصحافة.

[1] -د.ليخاتشوف(الإرث العظيم)، موسكو،1975، ص 31

مرحلة 2 : الاستيعاب هي تفاعل بين العناصر العربية وظروف القرن التاسع عشر واحتياجات تطور الأدباء الروس.

مرحلة 3: الانعكاس (التأثير)

هو تأثير واضح في أدب القرن التاسع عشر وبخاصة في انتاج أدباء الحركة الرومانتيكية.

2-القنوات:

وهي التي يتم من خلالها استقبال الثقافة القومية لرموز الثقافة الدخيلة، والتي تشكل اطار لمرحلة الاستقبال والتلقي وخطوة في طريق التأثير والتأثر، حيث أن العلاقات التجارية هي أقدم أشكال المعابر التي انتقلت من خلالها مفردات ومصطلحات ومفاهيم الحضارة العربية إلى روسيا، حيث تشير المصادر التاريخية القديمة إلى وجود علاقات تجارية قديمة في روس وعرب، حيث أن القرن التاسع ميلادي هو بداية تاريخ هذه العلاقات، وتمثلت مواد تجارتهم في وقت عبارة عن عمل وحرير كان يباع مقابل عملات فضية عربية وجدت آثارها في أنحاء متفرقا من روسيا، وقد لاحظ المؤرخ **بار تولد** أن "وجود العملات العربية الفضية في روسيا كان يعني التفوق الحضاري العربي آنذاك على دولة روسيا القديمة، فقد كان من عادة الشعوب ذات الحضارة الأرقى مقايضة بضائع الشعوب الأدنى حضارة بالنقود، ذلك لأن منتجات الصناعة لدى الشعوب الأكثر حضارة لم تكن تفي باحتياجات هذه الشعوب ولا تتناسب مع درجة رخائها الاقتصادي "[1]

[1] -عن ف، بارتولد، تاريخ دراسة الشرق في أوربا وروسيا، لبنان جراد1925، ص 168

وحسب اشارة **كرا تشكو فسكي** أن التجارة هي أحد المنافذ التي مرت من خلالها كلمات عربية إلى روسيا، والتي كان من بينها مصطلحات الطب العربي التي انتقلت من طريق الحكيم المعروف في روسيا **بطرس سير يانين** الذي "كان يمثل مدرسة الطب العربية السورية التي اكتسبت لنفسها شهرة عالمية، وكانت وسيلتها الرئيسية اللغة العربية"[1]

كما ساهم الحجاج أيضا في نقل اللغة العربية إلى اللغة الروسية وكان أول حاج روسي إلى فلسطين هو **دانيل**، الذي أقام رحلته إلى فلسطين في مطلع قرن الثاني عشر (1107-1106) ودامت رحلته ستة عشر شهرا، وقد استقى الروس معلوماتهم المبكرة عن الشرق العربي من بعض المصادر المكتوبة، والتي تمثلت في كتب ومراجع تاريخية يونانية أهمها كتاب اللاهوت غير أن **كراتشكوفسكي** أبدا شكوكه حول مصداقية المعلومات التي تناولتها هذه المصادر والكتب، والتي احتوت على الاسلام وشرحه، حيث قال: <<أن هذه المعلومات جاءت مشوهة للإسلام فهي ترسم الإسلام في صور خيالية لا تنطبق على الواقع>>[2]، وفي القرن الحادي عشر تمت ترجمة روسية لمدونة جورج **امارتول amarto** التي احتوت على الملخص للتاريخ العام،وتجلت حظوظا للمادة العربية في هذه مدونة حيث تناولت التعريف للقبائل العربية قبل الاسلام، وذكرت بعض المعلومات للأقطار العربية. [3]

وقد أنجزت روسيا ترجمة تناولت وصف مدينتي مكة والمدينة المنورة معتمدين عللى سيرة نبوية، حيث ازدادت وتعددت المؤلفات التي كانت تبحث في الفكر الاسلامي حيث تضمنت هذه مؤلفات شرحا

[1]-عن إ، كراتشكوفسكي، الملفات المختارة، ج5، موسكو-لينجراد، 1958، ص 14

[2]-المرجع نفسه، ص 18

[3]- عن، إكراتشكوفسكي، الملفات المختارة،المرجع السابق، ص 18

للإسلام والأقطار ولم يعتبروها هذه ترجمة مصدرا أساسيا، حيث أن هذا الموضوع يحتاج إلى دراسته وافية من الباحثين والمؤرخين فإن بداية المعرفة للشرق العربي ارتبطت بالقرن الثامن عشر حيث تمحور اهتمامه بالشرق التي تم وصفها بالمرحلة الواعية، حيث تميزت بالسعي بالتعرف على الشرق ومحاولة فهمه ودراسته، وتمثل السبب في الأحداث التاريخية في تلك الفترة، حيث تقصد هنا الصراع السياسي القائم بين روسيا وتركيا حول مناطق النفوذ في الشرق ومن أجل حصول روسيا على المعبر التجاري عبر البحر الأسود، وارتبطت المحاولات الأولى لبداية الإستشراق في روسيا الربع الأول من القرن الثامن عشر وقد أشرفت على إصدار الدوريات أكاديمية علمية تأسست عام 1724 في **بطرسبرج**، وقد عرفت بالشرق كما نجد أنه قد بذل جهد في عهد القيصرة **يكاترينا** الثانية (1762-1796) محاولين في التوجه الروسي غير أن الإستشراق لم يشكل محور أساسي.

حيث أن **كراتشكوفسكي** يتجه نحو عدم تقليد الإستشراق في فترة القرن الثامن عشر، لظروف تطور الثقافة الروسية بشكل عام ولظرفين آخرين بشكل عام، الذي تمثلا هذا الظرفين أن الأول لم يكن هناك تدريس منهجي للغة العربية، والظرف الثاني أنه لم تكن هناك قاعدة أساسية لاستعراب العلمي بحيث بدونهم يصبح العمل التاريخي بدون جدوى ومغزى وتبقى فكرة إحاطة مدرسته الإستشراق مجرد حلم عند الروسيين وعلى رأسهم العالم الشهير **لومونوسوف**.

وفي مطلع القرن التاسع عشر بدأت ظهور جامعات وتم افتتاح فيها أقسام للغات الشرقية وعلى رأسهم اللغة العربية هنا أطلق على القرن 19 قرن تحقيق الحلم الروسي.

المبحث الثاني: الاستشراق والمستشرقين

1- الرحالة

2- الترجمات

3- الصحافة

المبحث الثاني: الإستشراق والمستشرقين

وهو مصطلح أطلق على كل من يقوم بتدريس الشرق أو الكتابة والبحث فيه وهذا ما حدده **إدوارد سعيد** حيث قال "من يقوم بتدريس الشرق، أو الكتابة عنه، أو بحثه ويسري ذلك سواء أكان المرء مختصا بعلم الانسان (**انثرو بولوجي**)، أم بعلم الاجتماع، أم مؤرخا، أم فقيه لغة (فيلولوجيا) في جوانبه المحددة والعامة على السواء، هو مستشرق وما يقوم أو تقوم بفعله يعتبر استشراقا"[1]

وهذه الدلالات مأخوذة من المفاهيم العمومية يقول **إدوارد سعيد** "أسلوب من الفكر قائم على تميز وجودي (انطولوجي)، ومعرفي(ايستمولوجي) بين الشرق وفي (معظم الأحيان) (الغرب) ويدرج في هذا الشق الشعراء والكتاب، والفلاسفة، والمنظرون السياسيون والاقتصاديون وغيرهم، وما يقدمونه من كتابات:(النظريات، والملاحم، والروايات، والأوصاف الاجتماعية، و(المسارد) السياسية التي تتعلق بالشرق، وسكانه، وعاداته، و(عقله)، وقدرته، وما إلى ذلك..."[2]

ومن الرواد الأوائل في حركة الإستشراق كل من **باير** baier **وكير**ker اللذان برز نشاطهم في القرن الثامن عشر، وقد كان لهم دور كبير وجهود جبارة في تدريس اللغة العربية في روسيا وارتبطت بشكل خاص بإعداد الدبلوماسين في وزارة الشؤون الخارجية، حيث أثنى **كراتشكوفسكي** دور **باير baier** (**1694–1738**) في تسليط الضوء على المصادر العربية فأول مرة أبرزت أهمية المواد الشرقية بالنسبة لتاريخ روسيا وقد استخدمت في كتاباته المصادر الشرقية بالدرجة الأولى، أما **ياكوف كير**(**1692–1740**) ألماني

[1]–إدوارد سعيد، الإستشراق، ترجمة كمال–أبو ديب، ط2، بيروت 1984، ص 38

[2]–المرجع نفسه، ص 38

الأصل قد دعى روسيا لتدريس العربية والإيرانية والتركية، وقد ارتبط اسم **كير** بمشروع تأسيس أكاديمية للعلوم الشرقية، واختلاله مكانة خاصة في تاريخ الاستشراق بصفته "أول مستشرق ومعلم للغات الشرقية في وزارة الشؤون الخارجية، والذي يجب أن يظل اسمه عزيزا ليس فقط بالنسبة لدارسي اللغات والآداب الشرقية بل وأيضا بالنسبة لكل من يراقب السير العام لتطور الحياة العقلية والسياسية للشعب الروسي"[1]، وقد امتد اسهام الأجانب في حركة الاستشراق إلى القرن التاسع عشر حيث كان تدخل الشيخ **محمد الطنطاوي** بدور فعال ومكانة هامة في هذه الحركة.

ولد الشيخ **محمد الطنطاوي** في مدينة طنطا، ودرس في الأزهر ثم عمل بالتدريس حيث تتلمذ على يديه العديد من المستشرقين الأجانب وبخاصة من الفرنسيين والألمان، وكان للشيخ **الطنطاوي** شعبية كبيرة في أوساط الدبلوماسيين في مصر، وقد كان من بين تلاميذه اثنان من الدبلوماسيين الروس منهم المستشرق المعروف "**فرين**"، وقد ساهما في دعوة الشيخ **الطنطاوي** إلى روسيا لتدريس العربية، وقد عمل على اتمام هذه الدعوة القنصل الروسي **الدوق ميديم**، وسافر الشيخ **الطنطاوي** في عام **1840** لتدريس العربية في القسم التعليمي في وزارة الشؤون الخارجية، وكان قدوم إلى روسيا بمثابة حدث كبير بالنسبة للإستشراق وحظى بترحيب واسع "كانت شهرته منتشرة في أوربا بين الرحالة، الذين كانوا يدينون بالعرفان لكتاباته التي كان لها دور كبير في نجاحهم واكتشافاتهم"[2].

[1]–ب دانتسينج، (الشرق الأوسط في العلم الروسي والأدب)، موسكو، ص 62-63

[2]–إ، كراتشكوفسكي، الملفات المختارة، ، المرجع السابق، ص 321

حيث تميز بحب تلاميذه واحترامهم له لأنهم كانت تعجبهم حصة تعلم اللغة العربية على يد الشيخ **الطنطاوي** وكان من بين تلاميذه المستشرقين الفنلنديين، ولم يعتمد نشاط **الطنطاوي** على تدريس اللغة العربية فقط بل كان له عمل اعداد الوثائق وتجميعها لإعطاء فرص لتعريف بإستشراق "إن مأثرته التي لا تقدر بثمن أمام وطنه التي كانت في تجميعه في حرص وبدقة وحب لمجموعة الوثائق الشرقية التي اشرف عل اعدادها، والتي انتقلت إلى مكتبة جامعة **بطرسبرج**، وهذه المجموعة تسمح بإعطاء فرصة لإضاءة جانب آخر في قصة حياة الشيخ **الطنطاوي** وهو نشاطه العلمي الأدبي" [1].

إلى جانب **الطنطاوي** كانت عصبة من المستشرقين كان لهم دور في حركة الإستشراق من بينهم ثلاثة بارزين نظرا لدورهم الهام منهم **سينكوفسكي senkovsky (1800–1808)** كان من أبرزهم وأهمهم نظرا لمساهمته ونشاطه الكبير وذلك لمعرفته الشرق العربي أكثر من المستشرقين الآخرين، حيث أقضى عامين في البلاد العربية وكان قد درس بها اللغة العربية ومارسها وقد زار عديد من الدول العربية كالإمارات، سوريا، القاهرة وحينها تناول نشاط بين الترجمة والتدريس والكتابة والنشر، ولم يكمن نشاطه في التدريس فقط ولم تكن محاضرته عبارة عن قواعد وقوانين اللغة العربية بل عرف أنه "علم انسكلو بيدي حي عن الشرق، فقد كان **سينكوفسكي** النجم الأول الساطع بين الأساتذة المستشرقين، وكأستاذ للغات الشرقية والبديع كان يعرف المستمع بمادته في اقتدار وعمق، وفي هذا الصدد فان مأثرته بالنسبة لروسيا تقف في صف واحد مع المآثر التي قدمها لفرنسا أشهر مستعربيها **سيلفستر دي ساسي**"[2].

[1]– إ، كراتشكوفسكي، الملفات المختارة، ، المرجع السابق، ص 278

[2] – ب دانتسينج، (الشرق الأوسط في العلم الروسي والأدب) المرجع السابق، ص 125

كان **سينكوفسكي** يمتلك موهبة أدبية كبيرة ومتنوعة أخذت به للإستشراق على مجلة (مكتبة القراءة) وقد انعكس اهتمام **سينكوفسكي** بالشرق العربي على هذه المجلة التي تميزت بنشاط تمثل في تقديم مواد عن الشرق العربي وترجمات ومؤلفات عربية وتحقيقات لإنجازات الرحالة في الشرق العربي

ولقد ساهم **سينكوفسكي** بالكتابة في الموضوعات اللغة والأدب العربي كما قام بتحرير الجزء الخاص بالإستشراق (القاموس الموسوعي) الذي أخذه **بليوشار** وقد كان في 17 جزءا (1841-1835)، حيث كان صدوره بمثابة ظاهرة مميزة ورائدة في وقتها، وتتميز نشاط **سينكوفسكي** في مجال الإستشراق على تقدير كبير بحيث انتخب كعضو في آكاديمية الأسيوية في لندن في نفس الوقت كان عضوا في الأكاديمية العلمية بروسيا أما **بولديريف boldirev** (1790-1840) ولقد تتلمذ على يد المستشرق الفرنسي الشهير **سلفستر دي ساسي de sacy**، حيث ارتبط اسمه بمدرسة الإستشراق بموسكو، وكان يقوم بتدريس اللغة العربية وأشرف حينها على تأليف كتابين في الغة العربية وفي المختارات العربية وقد صدر في طبعتين، حيث نال الكتاب الثاني تقديرا كبيرا في تاريخ الإستشراق حيث اعتبر"أول تجربة منحت فرصة اختيار الحر لنصوص تخصص التدريس الجامعي، وبصفة عامة في مجال الأدب وقد لعب الكتاب دورا آخر مميز في مجال الترجمة فقد تضمن على العديد الكبير من القصص القصيرة والطويلة التي استخدمت كمادة ميسرة للترجمة "[1].

[1]-بتصرف عن كتاب كراتشكوفسكي (المرجع السابق)، ص 59

وقد لعب **بولديريف** دورا هاما في الحياة الأدبية والثقافية في روسيا خاصة في النصف الأول من القرن التاسع عشر، فقد كان مستشرقا متخصصا في اللغة والأدب العربي وفي وقت نفسه أديبا وعالما في اللغة الروسية وأيضا معلما للإيرانية وقد اشتهر في فترة تدعيم الإستشراق في جامعة موسكو بأنه "كان شخصية مركزية في هذا المجال من العلم، وكانت كتبه الدراسية في اللغتين العربية والإيرانية عنصرا هاما جدا في تاريخ الاستشراق الروسي بما كانت تتيحه من تدريس ودراسة لهاتين اللغتين"[1]

إ **كراتشكوفسكي krachkovsky** تنتمي كتابات **كراتشكوفسكي** (1883-1951)إلى مرحلتين من تاريخ روسيا هما:روسيا القصيرية ما قبل الثورة، وروسيا السوفيتية ما بعد الثورة، رغم أن نشاط **كراتشكوفسكي** واسهاماته في مجال الاستشراق تنتمي تاريخيا إلى القرن العشرين غير أن توجد هناك ضرورة للإشارة إليه نظرا لمكانته في الاستشراق الروسي فهو يعد أول مؤسسا لمدرسة الاستشراق السوفيتية وصاحب دراسات متميزة في اللغة والأدب والتاريخ العربي والمخطوطات العربية.[2]

وقد بدأ **كراتشكوفسكي** بتدريس اللغة العربية في بطرسبرج في كلية اللغات الشرقية (1905)، حيث أتيحت له فرصة السفر للدراسة في كل من مصر ولبنان وسوريا، حيث قضى عامين يحتك فيهما بالأوساط الثقافية العربية والمكتبات العربية وقد درس في جامعة بيروت، حيث كان في رحلاته إلى البلاد العربية

[1] –ب، دانتسينج، المرجع السابق، ص 121

[2] ––للمؤلفة ترجمة وتقديم لدراسة لكراتشكوفسكي عن (البديع العربي في القرن التاسع)، مجلة فصول، عدد تراثنا النقدي، القاهرة، أكتوبر ديسمبر، 1985، ص 93-99

يستهدف في ايجاد لغة الحديث العربية، فهو وكما يروي لنفسه "كان يلزمني الكلام، وقد كان هذا أحد أهداف رحلتي"[1].

وقد أقام بتسجيل ذكريات رحلته إلى البلاد العربية في مقال له تحت عنوان (من تجولاتي في الشرق) وذكر فيه كل انطباعاته على جميع مقابلاته وزياراته للأماكن والمكتبات العربية، أفنى **كراتشكوفسكي** ما يقارب خمسة وأربعين عاما من حياته للدراسات العربية وقد تتلمذ خلالها على يديهم أجيال من المستشرقين ولقد قدم أكثر من 450 بحثا تناولت العديد من الفروع على الدراسات العربية، فقدم دراسات في الأدب العربي القديم والحديث ودراسات في فقه اللغة العربية وبلاغتها ومخطوطاتها وقد أرخ لتاريخ الاستشراق فضلا عن العديد من الدراسات الأدبية المقارنة، بحيث قدرت كتاباته حق التقدير ونال العديد من الأوسمة وقد تميز "بأنه كان أول وأفضل من عرف، آنذاك بالأدب العربي الحديث"[2].

1- الرحالة

ساهم الرحالة بدور كبير في التعريف بالشرق العربي بحيث تميزت كتاباتهم المأخوذة من التجربة الحية والمعايشة على الطبيعة نجاحا كبيرا لدى القارئ الروسي، الذي كان يقدم على قراءة هذه الكتابات بشعور وإحساس بمصداقية ما يرويه شاهد العيان، حيث تنوعت رحلات الرحالة بين زيارة للأماكن المقدسة، أو رحلات استكشافية أو سياحية، أو للعمل الدبلوماسي، حيث بدأت تظهر وتبرز أهميتها في القرن الثامن

[1]-إ، كراتتشوفسكي، المرجع السابق28

[2] -ن، كونارد، (الغرب والشرق)،المرجع السابق، ص 488

عشر ولتعدد هذه الرحلات لا يتسع المجال للحديث عنها وبين القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، حيث ألقي الضوء على أهمية دور الرحالة بين الوسائط المختلفة.

وتعتبر الرحلة التي قام بها **فاسيلي بارسكي barsky**(1701-1747) من أهم الرحلات الروسية إلى الشرق العربي التي كانت في القرن الثامن عشر، حيث قد قضى **بارسكي** جزءا كبيرا في حياته برحلات في الشرق العربي حيث تمثلت في قرابة ربع القرن الذي قام فيها بزيارة كل من القدس وسيناء وفلسطين.

وقد سجل **بارسكي** ملاحظاته وانطباعاته عن رحلته في الشرق في كتاب تضمن وصف الأماكن التي زارها واحتوى على وصف للقوميات الشرقية التي عرفها وتعرف على عاداتها وتقاليدها، كما اهتم بوصف الطبيعة في الشرق خاصة مصر وسوريا اللتين تصدر مكانة الأولى بيم مناطق الشرق التي تناولها **بارسكي**، وقد أعجب **بارسكي** بشكل خاص بمدينة الإسكندرية التي اهتم بوصف آثارها الرومانية كما أضاف وصفا لمدن عربية أخرى كبيروت وبعلبك وحمص وحماة.

حيث تلقى كتاب **بارسكي** نجاحا كبيرا يشهد عليه اعادة طباعة كتاب ست مرات متوالية، بحيث قامت الجمعية الفلسطينية بإصدار الجزء الأول من رحلات **بارسكي** وبعد سنتين صدر الجزء الرابع[1]، وقد اكتسبت شهرة كبيرة مذكرات الرحالة م.**كوكوفتشوف**(1747-1793) التي سجلت في انطباعاته عن

[1]-عن ب، دانتسينج، المرجع السابق، ص 65

بلدان المغرب العربي وقد اهتم **كوكوفتشوف** في مذكراته بوصف حالة الأسطول والحركة التجارية في البلاد التي زارها، وقد اعتبرت مذكرات **كوكوفتشوف** مصدرا هاما في وصف الجزائر وتونس في ذلك العصر[1].

كما اشتهرت مذكرات الأديب **فيودر إمين**emin التي ظهرت في(1776-1766) بوصفها الأماكن المقدسة في القدس، بحيث زار **إمين** معظم بلدان الشرق الأوسط واهتم بشكل خاص للتعرف على التراث الروحي والديني للشرق العربي، حيث تركت موهبته الأدبية بصمة على الكتابات على الشرق الأوسط.

ونجد رحلة الأديب الدبلوماسي **أندري مورافيوف**muravev (1806-1874) تعد من أشهر الرحلات إلى الشرق العربي، حيث كان **مورافيوف** يستهدف في رحلاته إلى زيارة الأماكن المقدسة إلى جانب زيارة الإسكندرية والقاهرة وبمفيس وسيناء وفلسطين، حيث سجل ملاحظاته وانطباعه على هذه الزيارات في كتاب احتوى على وصف مصر وفلسطين وحكم "**محمد علي**" وقد جاذب هذا كتاب اهتمام الأدباء الروس خاصة **بوشكين** و**ليرمونتوف** و**تشرنيشفسكي**،بحيث وصف هذا كتاب حسب **بوشكين**(في تأثر وغبطة عفوية)[2].

ولا تعتبر مذكرات **مورافيوف** الوحيدة التي كان لها تأثير في تكوين انطباعات أدباء الروس عن الشرق العربي في القرن الماضي، فوجدت هناك أيضا مذكرات الدبلوماسي الروسي **كونستانتين بازيلي** الذي كان يعمل

[1]-إ، كراتشوفسكي،المرجع السابق، ص 44

[2]-بوشكين، (المؤلفات الكاملة)، ج7، ص 262

قنصلا لروسيا في سوريا وفلسطين في الفترة ما بين (1839-1853)، وقد جاء ثمرة هذه السنوات في كتاب (سوريا وفلسطين)، وقد تميز هذا الكتاب بطابع الدراسة التاريخية حيث تناول فيه أحداث تاريخية التي مرت بها سوريا في منتصف القرن الثامن عشر حيث امتد في فترة تقارب قرن من زمان، وقد اعتبر هذا الكتاب مرجعا هاما بالنسبة لكثير من الأدباء الروس وخصوصا الأديب **ن.جوجول** ويتخذ مكانة هامة بين إنتاج الدبلوماسيين الروس كتاب الدبلوماسي **ب.تشيخانوف** الذي عمل في مصر وسوريا وسافر إلى الجزائر وتونس، حيث أمضى حياته بهما فصور هذه الحياة في كتاب صدر عن 1880، وقد ظهر في شكل خطابات موجهة إلى صديقه **ميشيل شيفالية** عام1880 حيث تناول في كتابه هذا وصف طبيعي وجغرافي وجيولوجي للجزائر وتونس كما ذكر الظروف السياسية والاجتماعية بهما.

وقد وصف الأديب والرحالة **نيكولاي بيرج** لمصر وفلسطين في مذكراتهم التي كتبها بعد رحلة قام بها إلى مصر وفلسطين في عام (1860-1862)، ونجد أيضا كتاب الرحالة **ب، أوسبينسكي** الذي اهتم بها بوصف الآثار المسيحية لكل من فلسطين وسوريا ولبنان ومصر، وكتاب العالم الأثري **ن، كونداكوف** الذي زار مصر وفلسطين وقد أصدر كتابه 1891 معنون تحت (رحلة أثرية إلى سوريا وفلسطين)، حيث نجده الكتاب الذي اهتم بوصف آثار قديمة في سوريا وفلسطين، كما شاركت روسيا في الانتقادات قناة السويس التي كان حدث افتتاحها حدثا مهم في الصحافة الروسية آنذاك فتناولت الحدث في التعليق ونشرت دراسات عن القناة منها دراسة لضابط **م.كوفاليفسكي** نشرت في مجلة (مخبر أوربا) وتناولت فيها شرح أهمية بناء (حفر) قناة سويس، بحيث دعت روسيا ستين ضيفا على متن سفينتين

كان من بينهم شخصيات روسية عامة، مثل الأديب **سولوجوب sologob** والفنان **ايغازوفسكي aivazovsky** والسفير **ن،ايجناتيفignatev**، وقد سجل الأديب **سولوجوبsologob** انطباعات هذه الرحلة في كتاب تضمن وصف حكم **محمد علي**[1].

اضافة إلى ذلك نجد دراسة عثمان موافي الذي تناول في رحلة **ابن جبير**، ورأى أن هذه الرحالة قد نقل لنا صور صادقة عن المدن والمجتمعات الإسلامية في المشرق العربي وعن عادات السكان وتقاليدهم ونظمهم الاجتماعية وأحوالهم النفسية وكان دلك في القرن السادس هجري، وكانت من أدق وأحرج الفترات التي مر بها المشرق العربي الإسلامي وكانت هذه الفترة فترة الجهاد المقدس ضد الصليبيين بقيادة القائد **صالح الدين الأيوبي**، كان وصف **ابن جبير** وتصويره الاجتماعي ينتجان عن عاطفة قوية وجياشة نحو ما يصف وما يصور سواء أكانت هذه العاطفة مبعثها الحب والإعجاب أم البغض والكراهية، حيث يظهر هذا التلون العاطفي وبشكل واضح في وصفه لبعض المدن التي استرجعها المسلمون من الصليبيين وتلك التي بقيت في حوزتهم، ولاشك أن عاطفة نحو المدن التي كانت بأيدي المسلمين تختلف عن عاطفته نحو المدن التي بقيت بحوزة الصليبيين الأولى عاطفة حب وإعجاب أما الثانية فعاطفة بغض وكراهية[2].

ونجد في وصفه للمدن تظهر قيمة المنهجية، فنجد أن **ابن جبير** كان يقصد في وصف المدن بثلاث نواح: المرافق، والمشاهد، والأرباض، وتضم المرافق في خلدة: الأسوار، والحصون، والمساجد، والمدارس، والحمامات، والمياه، والأسواق، والمارستانان، والمنازل، والشوارع، والأبواب، وتضم المشاهد:المقابر

[1]–عن ب،دانتسينج، المرجع السابق، ص 306

[2]–عثمان موافي، لون من أدب الرحلات، مقال منشور في كلية الآداب –جامعة الإسكندرية، ص 25

،و الموالد، وآثار، والأنبياء، والعلماء، والأولياء، والمواقع الإسلامية، والمعابد، والكنائس، والآثار الغير اسلامية، وتضم الأرياض: الأحياء والضواحي. هذا وإن لم يصف **ابن جبير** كل مدينة وفق هذه العناصر إلا أنه تعرض لبعضها تارة وأهمل البعض تارة أخرى، ومن وجهة النظر **الإثنوجرافية** فإن في مجملها تشكل إطارا دقيقا لوصف المدن والبلدان[1].

ولم يكن وصف **ابن جبير** للمدن فقط بل أظهر أيضا العنصر الأدبي الذي تمثل في مجال اللفظ وحسن التعبير على النحو الذي جاء فيه مثالا في وصف مدينة دمشق:"جنة المشرق، ومطلع حسنه المؤنق المشرق، وهي خاتمة بلاد الإسلام التي استقريناها، وعروس المدن التي اجتليناها، قد تحلت بأزاهير الرياحين، وتجلت في حلل سندسية من البساتين، وحلت من موضوع الحسن بالمكان المكين، وتزينت في منصتها أجمل تزيين، وتشرفت بأن آوى الله تعالى المسيح وأمه، صلى الله عليهما، إلى ربوة فيها ذات قرار ومعين، ظل ظليل، وماء سلسبيل، تنساب مذ انبه انسياب الأرقام بكل سبيل، ورياض يحي النفوس نسيمها العليل، تتبرج لناظراها بمختلى ثقيل، وتناديهم هلموا إلى معرس للحسن ومقيل، قد سئمت أرضها كثرة الماء، حتى اشتاقت إلى إظماء فتكاد تناديك بها الصم الأصلاب: "اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب؛ قد أحدقت البساتين بها إحداق الهالة بالقمر، واكتنفتها اكتناف الكمامة للزهر، وامتدت بشرقها غوطتها الخضراء امتداد البصر، فكل موضع لحظته بجهاتها الأربع نضرته اليانعة قيد النظر، ولله صدق

[1]–حسين نصار، رحلة ابن جبير، مقال بمجلة التراث الإنسانية، المجلد الأول

القائلين عنها: إن كانت الجنة في الأرض فدمشق لاشك فيها، وإن كانت في السماء فهي بحيث أسامتها وتحاذيها"[1].

وقد نرى في هذه الرحلة نوعا من الحركة وهي أيضا مخالطة للناس والأقوام، وهنا تظهر قيمة الرحلات كمصدر لوصف الثقافات الإنسانية ورصد بعض جوانب حياة ناس اليومية في مجتمع معين خلال فترة زمنية معينة، حيث كان للرحلات قيمة تعليمية من حيث أنها أكثر المدارس تثقيفا وإثراء الفكر ولتأمل لنفسه ولغيره، قد قدم الانسان ذاته في الرحلة القديمة اذ عرفها منذ العصور الغابرة حتى وقتنا هذا واذا اختلفت دوافع الرحيل وتباينت وسائل السفر وتنوعت مادة الرحلة، فان كتابات الرحالة مهما تعددت توجهاتهم الفردية ونزعاتهم الشخصية فإنها تنقل وتصور بعض ملامح حضارة العصر الذي عاشوا فيه كما تصف الكثير من العناصر ثقافة البلدان التي زاروها وأحوال الشعوب التي احتكوا بها، حيث كانت هذه الرحلة فعلية أو من نسخ الخيال مثل رحلات سندباد البحري السبع التي جاءت في حكايات ألف ليلة وليلة. وقد تناول لنا الفيلسوف الإنجليزي **فرانسيس بيكون** كان قد ذكرها في مقال له بعنوان (السفر) حيث قال:"إن السفر تعليم للصغير، وخبرة للكبير"[2].

كما جاء قول الامام الشيخ **حسن العطار** شيخ جامعة الأزهر في عصر **محمد علي باشا**،"أن السفر مرآة الأعاجيب، وقسطاس التجارب"[3]، ونجده يستطرد القول في تعليقه على كتاب **رفاعة الرافع**

[1]–ابن جبير، أبو الحسين محمد:رحلة ابن جبير، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، 1964، ص 234–235

[2] –أنظرمقدمة المرجع c.h. lockitt the adventure of travel longman:15th 1960 edition

[3] – انظر رفاعة رافع الطهطاوي تخليص الإبريز في تلخيص باريز، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، 1958، الوجه الأول من الورقة الأولى بعد الفهرست، طبعة بولاق سنة 1265

الطهطاوي إلى رحلته في فرنسا(1826-1831م) فيكتب:"وقد أودع في هذه الرحلة مؤلفها الأديب الأريب، والفاضل الذكي اللبيب ما شاهده من عجائب تلك البلاد، وأحوال هؤلاء العباد، ما يحرص العاقل على الأسفار، والنقل في الأمصار، حتى يزداد بذلك علما يقينا، ويفوق بالإحاطة بأحوال عباده في الزمن اليسير بما لا يدركه القاطن بداره ولو عاش من السنين منئينا"[1]

ونجد كتاب الأستاذ **صلاح الشامي** المعنون ب:(الرحلة عين الجغرافيا المبصرة) تشير إلى أن الرحلة ليست وسيلة استكشاف فحسب بل هي "جزء أصيل من حركة الحياة على الأرض" ومن هنا نجد كتبا مايلي:"صحيح أن كل رحلة قد حققت الهدف لحساب الإنسان ونبض الحياة المستمر على الأرض. وصحيح أيضا أن الإنسان الذي كرس اجتهاده لإنجاز الرحلة لم ولن يفرط أبدا في جني ثمرات الرحلة والانتفاع بها، ولكن الصحيح بعد ذلك كله أن الرحلة قد رسخت كل العوامل والمفاهيم التي بنيت عليها مسألة وحدة البشر على الأرض، بل لقد فجرت في الإنسان استشعار المصالح المشتركة التي وثقت عرى هذه الوحدة على الأرض، ومن غير الرحلة ينفرط عقد هذه الوحدة، وتتضرر حركة الحياة ومصيرها المشترك"[2].

وقد قيلا أيضا:"ربما سعى الإنسان على قدميه وتحمل مشقة السفر واختراق حاجز المسافة على امتداد الأرض الوعرة حينا، والأرض غير الوعرة أحيانا أخرى، لإتمام الرحلة وجني ثمراتها في نهاية الطريق،

[1]-انظر رفاعة رافع الطهطاوي تخليص الإبيز في تلخيص باريز،المرجع السابق

[2]-الشامي، الرحلة عين الجغرافيا المبصرة، في الدراسات الميدانية، منشأة المعارف، 1982، ص 2

ولكن الصحيح أيضا أن هذا الرحلة، ولكي تؤمن سرعة تحرك الرحلة في الذهاب إلى حيث تريد وتتطلع، أوفي الذهاب والإياب، لحساب حركة الحياة واستجابة لمصالحها"[1].

ونجد أن الرحلة قد لعبت دورا في الكشف الجغرافي كما قد حصل معها الاتصال بين الشعوب واكتساب معرفة الواحد بالآخر خاصة كل ما يتعلق باللغة والتقاليد والعادات، كما أن المؤرخون يرون أن تلك المعرفة قد وضعت الجذور الأولى لمادة الإثنوجرافيا التي تشكل بدورها قاعدة هامة للمقارنة بين النظم الاجتماعية لدى البشر، والتنظير بصدد تطورها عبر التاريخ الإنساني وعن صلة الرحلة بالإثنوجرافيا منذ القدم يكتب الباحث الفرنسي **مودوي**[2].

إن الرحلة التي قام بها القدماء المصريون عام 1493 قبل الميلاد تعد من أقدم الرحلات التجارية والإثنوجرافية ذلك حين أبحر في النيل أسطولا لا مكونا من خمسة مراكب، وعلى متن كل مركب واحد وثلاثون فردا، ذلك بهدف تسويق بضاعتهم الثمينة التي تمثلت في البخور والعطور، كما نتج عن هذه الرحلة اتصال المصريين القدماء بأقزام افريقيا واقامة علاقات معهم، كما قد صورت النقوش في معبد الدير البحري استقبال ملك وملكة بلاد بونت لمبعوث مصري، كما بينت هذه النقوش بعض تفاصيل الصفات الجسمية لتلك الشعوب كما أوضح ما اتصف به أهل المملكة من تراكم السمنة لإفراط وذلك شأن جماعة **البوشمان** الموجودين حاليا بصحراء **الكلهاري**، أما عن الشواهد الأخرى لجذور المادة الوصفية لشعوب المجتمعات القديمة حيث جاءت في كتابات عديدة من الكتاب الإغريقيين مثل الشاعر اليوناني **هوميروس**

[1]–المرجع نفسه، ص 11

[2]–حسين فهيم، قصة الأنثروبولوجيا، فصول في تاريخ علم الإنسان، سلسلة عالم المعرفة الكويت، عدد فبراير 1986، ص 40

الذي عاش خلال القرن التاسع أو الثامن قبل الميلاد، وهو صاحب ملحمتي **الإلياذة والأوديسة**، ومن بين الرحالة القدامى الذين سجل لهم التاريخ اسهاما جغرافيا وإثنوجرافيا نذكر الرحالة الإغريقي **هيرودتس** الذي عاش خلال القرن الخامس قبل الميلاد، فنجد في كتابه (التواريخ) قد حرص فيه على تقديم كل ما يستحق التسجيل عن التاريخ الإنساني حتى زمانه، حيث قدم معلومات عدة في تسعة فصول عن حوالي خمسين شعبا وذلك من خلال رحلاته وقراءاته اضافة إلى وصفه الدقيق للحرب التي التي كانت بين الفرس والإغريق خلال القرن السادس قبل الميلاد، كما قام بوصف مصر وصفا دقيقا وشيقا كما أن **هيرودتس** أول من جاء بوصف دقيق للقبائل البدو بليبيا، من ناحية أصولهم العرقية وطريقة حياتهم فقد وجد مثالا "أن في ليبيا أربعة أجناس:اثنين من أهل البلد الأصليين واثنين من خارجها، إن أهل البلد الأصليين هم الليبيون الذين يحتلون المنطقة الشمالية، وأيضا الأثيوبيون الذين يحتلون الأجزاء الجنوبية من البلد، أما الأجناس الوافدة فكان من بينهم الفينيقيون واليونانيون"[1].

إن **هيرودتس** لم يقدم لنا أطروحة أو عملا بالمعنى المتعارف عليه أكاديميا غير أنه استطاع أن يطرح فكرة وجود تنوع بين الشعوب من الناحية الثقافية واللغوية والسلالية والدينية، كما أنه قد وصف لنا كثير من المظاهر المتعددة للحياة اليومية عند بعض الشعوب مثلما يتصل بالبيئة والملبس والأكل والطب وعادات الزواج والتقاليد، ونظرا لما حظيت به المرأة من اهتمام كبير في الحضارة اليونانية.

[1]–حسين فهيم،قصةالأنثروبولوجيا، المرجع السابق، ص 43

2-الترجمات

لقد كانت لها مكانة هامة بين أنواع الوسائط التي كانت وسيلة استقبال مفردات التراث الروحي والحضارة العربية في التربة الروسية، وهذا ما أكده المستشرق **كراتشوفسكي** على أن (القران الكريم) و(ألف ليلة وليلة)"كان الأثرين الكبيرين الوحيدين اللذين أمكن لأجدادنا في القرن الثامن عشر التعرف عليهما بالكامل"[1].

كما تحتل ترجمة القرآن الكريم المركز الأول والصدارة بين الترجمات الروسية عن العربية، بحيث ترجم القرآن الكريم إلى الروسية العديد من المرات من قبل مترجمين مختلفين حيث كانت ترجمات القرآن الكريم تتم من خلال لغات أوروبية بسيطة، وبعدها ترجم إلى روسية عن الأصل العربي بعد تكوين كبار المترجمين الروس الدارسين للعربية، ظهرت أول ترجمة روسية للقرآن الكريم عام 1716 في عهد القيصر بطرس الأكبر (بيتر العظيم)**petr**، وقد أنجزها المترجم **بوسنيكوف bosnikov** ناقلا عن الترجمة الفرنسية، التي قام بها المستشرق الفرنسي **دي يوري** عام 1647،بحيث يشير **كراتشكوفسكي** شكوكا حول مصداقية ودقة هذه الترجمة التي جاءت تحت عنوان (القرآن عن محمد، أو القانون التركي)، ونجد في ترجمة **بوسنيكوف** "أخطاء كثيرة جدا، ومع ذلك لا يجب التقليل من شأنها نظرا لأهمية الحدث نفسه"[2]، وفي نهاية القرن الثامن عشر ظهر في **بطرسبرج**(لينجراد) نصا كاملا للقرآن الكريم وكان ظهور لتشجيع من القيصرة **يكاترينا ekaterina** الثانية،"التي كانت تود نشر القرآن الكريم بين سكان المسلمين في روسيا وكانت

[1]-إ، كراتشكوفسكي، المرجع السابق، ص 42

[2]- كراتشوفسكي، المرجع السابق، ص 34

تأمل في الاعتماد على القرآن في أهدافها السياسية وحروبها مع تركيا"[1]، وقد أشرف على اصدار الطبعة العربية للقرآن الكريم"وعلق عليها الملا **عثمان إبراهيم**، وتم طبعها بحروف طباعة عربية أعدت خصيصا لهذا الغرض، بحيث تحاكي خط أحد أشهر الخطاطين المسلمين في ذلك الوقت، وبالتالي فقد كان من أفضل الخطوط العربية المتوفرة آنذاك في أوربا، وقد أعيد إصدار هذه الطبعة من المصحف في الأعوام (1789-1790-1796-1798)[2]، ومع ازدياد الاهتمام بالشرق العربي في أواخر القرن الثامن عشر"وعملا بالأمر الصادر في 5 كانون الأول (ديسمبر) من العام 1800 رفعت القيود التي كانت مفروضه في روسيا على طبع الأدبيات الدينية الإسلامية، وفي عام 1802، افتتحت في قازان أو مطبعة اسلامية ...تم بها إعداد 82300 نسخة من المصحف، وكل هذه الطبعات اعتمدت نص طبعة بطرسبرج لعام 1787، وحظيت بانتشار واسع لا بين أوساط مسلمي روسيا فحسب، بل وفي الخارج أيضا"[3]، ومع ظهور نص القرآن الكريم بحروف عربية ظهرت في روسيا ترجمتان جديدتان للقرآن الكريم ولقد حازتا على تقدير **كراتشكوفسكي** الذي رأى أن فيهما "مستوى أعلى من الترجمة التي أنجزت في عهد بطرس الأكبر"،وكان ظهورهما بمثابة"حدث تاريخي بالغ الأهمية في تاريخ الثقافة الروسية...إذ يكفي الإشارة إلى أن ترجمة **فيريفكين vervekin** بالذات (1790) وهو المترجم البارز والأديب الكبير في وقته، كانت في

[1]- كراتشوفسكي، المرجع السابق، ، ص 40

[2]-ب، غرزنيفيتش،(القران في روسيا)، في كتاب(أبحاث جديدة لمستعربين السوفييت)،الكتاب الأول، موسكو،1986،ص253

[3]-ب، غرزنيفيتش،القرآن في روسيا، المرجع السابق، ص 253

متناول أيدي **بوشكين**، كما أشار باحث مرموق، وكانت مادة أساسية في عمله في مؤلفه(قبسات من القرآن)"[1]

حيث كان لهذه الترجمات اهتمام كبير وقد ظهر بفضلها مؤلفات تدرس شرح القرآن لكريم من أبرزها كتاب المترجم **ب.بوجدانيفيتش bogdanovich** التي ظهرت في أواخر القرن الثامن عشر بعنوان(محمد والقرآن)،بحيث شهد هذا الكتاب نجاحا كبيرا كان سبب في اعادة طباعته العديد من المرات، ومع ازدهار حركة الاستشراق ونمو كبار المستشرقين تمكن القرآن الكريم بأن يترجم عن الأصل حيث ظهر في عام 1878 ترجمة له قام بها المستشرق **ج.سابلوكوف"sablukov** ولقد أضاف إلى هذه الترجمة ملحق للشروح والتفسيرات جاء معنون (بمعلومات عن القرآن) وكان هذا في سنة 1884.

ومع صدور العديد من الترجمات الروسية للقرآن الكريم اقبال كبير على هذه الترجمات فصدر في موسكو عام 1864 ترجمات القرآن أشرف عليها **نيكولاييفnikolaev**" تميزت باهتمام كبير (بطرسبرج 1905) من مصحف سمرقند الشهير المكتوب بالخط الكوفي والمنسوج في مستهل الربع الأول من القرن الثامن (وهو المشهور بمصحف عثمان)[2].

وتعتبر فترة نهاية القرن التاسع عشر من أكثر الفترات ثراء بالأبحاث المتخصصة في القرآن الكريم والإسلام فقد" اكتسبت المطبوعات الإسلامية خلال الفترة المذكورة أبعادا كبيرة، ففي ثماني مدن من روسيا كانت هناك مطابع تستعمل الحروف العربية"[3].

[1]_كراتشوفسكي، المرجع السابق، ص 141

[2]- المرجع السابق، ص 256

[3]-ب، غرزنيفيتش، المرجع السابق، ص 257

أما قصة ألف ليلة وليلة فقد شاعت في روسيا بعد أن ترجمت إلى روسيا نقلا عن الترجمة الفرنسية، التي قام بها غالان وقد كانت أول طبعة لها في موسكو متكونة من 12 جزءا (1771-1763)، كما حظيت هذه الترجمة نجاحا كبيرا مما أدى إلى طباعتها أربعة مرات متوالية في فترة قدرت أربعين عاما (1776-1784-1789-1796-1803)[1]، ويأكد **كراتشكوفسكي** أن كل من قصة (ألف ليلة وليلة) و(القصص الشرقية) كانت " أكثر الضروب الأدبية المحببة في أدبنا في نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر"[2].

نجد الترجمات الروسية لقصة ألف ليلة وليلة قد لفتت انتباه القراء والجمهور المثقفين من الروس الذين اعتبروا هذا الأثر الأدبي أفضل وخير المراجع التي تنقل وتعرف بالعادات الاجتماعية في الشرق العربي، وعلى أسلوبهم في الحياة وهذا ما أكدته الصحافة الروسية حينما ظهرت ترجمة قصة ألف ليلة وليلة بحيث قد نشر في مجلة (ابن الوطن) قال بأن القصص قصص الليالي تقدم " لوحة دقيقة لروح، ولطابع، وللحياة المدنية، والطبائع الأسرية لشعب كان قويا في غابر الزمان، وانتشرت منجزاته في أطراف العالم الثلاث. ونحن نتعرف من خلال هذه الأساطير على العرب تحت خيام الصحراء، وفي قصور الخلفاء، وفي المجتمعات التجارية، وفي القوافل الرحل، وفي الواقع الاجتماعي"[3]

[1]-إ، كراتشكوفسكي، المرجع السابق، ص 42

[2]-المرجع نفسه، ص 42

[3]-عن ن، لوبيكوفا، (بوشكين والشرق)، موسكو، 1974، ص 18

حيث اجتهدت الصحافة الروسية في اظهار وإخراج القيم الفنية التي تتضمنها قصة (ألف ليلة وليلة) معتمدين على كتابات المستشرقين الأوربيين المعروفين الأمثال المستشرق السويسري **سيسمون دي ساسي** الذي قامت الصحافة الروسية لتقديم دراسته (الأدب العربي)، وذلك للتعريف بقصة ألف ليلة وليلة الذي تطرق إليها **سيسمون دي ساسي** وقام بتحليلها بحيث تحدث عن عنصر الخيال والتشويق وقد كتب عليه إذ يقول "يجب أن نعتبر العرب معلمين لن في ابتكار الأحداث الشيقة، وفي العناية والاهتمام بالتنويع المستمر من خلال عالم الأساطير المتألق للسحرة والعجائب، الذي يجعل حدود العالم أكثر اتساعا وثراء وينمي من القوى الإنسانية، وينقلنا إلى آفاق الروعة، ويثير دهشتنا حيال المفاجئات"[1]

اضافة إلى ترجمة القرآن الكريم وقصة ألف ليلة وليلة ترجمت أيضا روائع الأدب الغربي التي تحدث عن الشرق مثل الكتاب **شاتوبريان** الذي جاء بعنوان (رحلة من باريس عبر مصر والمغرب وأسبانيا) بحيث ترجم هذا الكتاب إلى الروسية عام 1815 ونال شهرة كبيرة في أوساط ثقافية لدى الروس في منتصف القرن الماضي، وقد انتشرت انتشارا كبير ونال شعبية واسعة عن الترجمة الروسية للديوان (الغربي–الشرقي) للأديب الألماني **جوته**، حيث حاز هذا المؤلف على حب كبير حيث أطلق على اسم بطلته **زليخة** العربية وقد أصبح شائعا في المؤلفات الروسية الأدبية التي اهتمت بالشرق خصوصا في النصف الأول من القرن التاسع عشر، كما حازت أسماء **فاطمة** و**زليخة** و**ليلى** على اعجاب أدباء الروس فنجد **ليرمونتوف** يتخذ الاسم العربي **ليلى** في مؤلفه (**الحاج ابريك**).ولم يكن اعجابهم بالأسماء العربية فقط بل امتد ليشمل الأدباء

[1]–عن ن، لوبيكوفا، المرجع السابق، ص 18

المؤلفين الذي كانوا يستعيضون بأسماء مستعارة بدل أسمائهم الحقيقية، وقد أصبحت ظاهرة استعارة الأسماء ظاهرة محببة عند أدباء الرومانتيكيين خاصة حيث يقصدون بهذه الأسماء الايحاء بالطابع الشرقي لمؤلفاتهم على سبيل المثال، كان المستشرق **سينكوفسكي** رئيس تحرير (مكتبة القراءة) حيث كان يقوم بالتوقيع باسمه المستعار (**مصطفى**)كما كان يستبدل بعناوين المؤلفات العنوان المستعار والمقتبس (ترجمة عن العربية)، حيث كان هذا العنوان مستعار يمد فرصة للتمويه على المضمون الحقيقي الذي يقصده خاصة إذا كان هذا المضمون يرتبط بموضوع سياسي أو يحمل اتجاه ناقد للواقع، كما تعدى هذا الاقتباس إلى اقتباس المدن العربية وحتى أبيات من الشعر العربي تصدر به الملفات الروسية الأدبية التي تتضمن الموضوعات العربية تحت عنوان (محاكاة العربية).

3-الصحافة

في مطلع القرن الماضي ساهمت الصحافة الروسية بدورها الفعال بالترويج للشرق وثقافته، حيث تميزت بعض الدوريات بدور مميز في نشر التعريف بالشرق من أهم هذه الدوريات مجلات (المخبر الأسيوي)، (المخبر أوربا، (**تلغراف موسكو**) بحيث اهتمت بنشر دراسات التي تدرس الشرق وقضاياه، كما لعبت دور في تطوير حركة الترجمة وذلك عن طريق تقديم نماذج لترجمة الشعر العربي التي كانت في بداية القرن الماضي التي جاءت في شكل نثر غير أن مع بداية الثلاثينيات بدأت تظهر محاولات لترجمات الشعر العربي في قالبه الشعري، وقد حظيت مجلة (**تلغراف موسكو**) مكانة مرموقة في دوريات روسيا التي كان لها دور هام بالتعريف في الشرق، وكان على رأس هذه المجلة عاشق الأدب العربي **بوليفويا** الذي كان صديق للمستشرقين تربطهم علاقة حميمية بحيث انعكس هذا الحب وهذه العلاقة للأدب العربي على نشاطه

كرئيس تحرير لمجلة (**تلغراف موسكو**) التي اهتمت اعدادها بالموضوعات العربية المتنوعة التي احتوت على مقتطفات من أدب الرحالة، وتحليلات لأعمال المستشرقين ومختارات عن الأدب العربي خاصة (ألف ليلة وليلة)، وترجمات للمؤلفات الغربية عن الشرق العربي اضافة إلى ذلك اهتمت المجلة بنشر ترجمات لأقوال عربية مأثورة وقصائد **امرئ القيس**، و**زهير** و**عنترة**، وكانت هذه الترجمات تنجز من خلال لغات وسيطة واستمر صدور هذه المجلة عشر سنوات، لعبت خلالها دورا رياديا أساسيا في نشر وترويج الأدب العربي في روسيا، ولم يكن اهتمام مجلة (**تلغراف موسكو**) بالأدب العربي بل كان " تجاوبا مع القضايا العامة للاستشراق الروسي والأدب الرومانتيكي"[1]

اضافة إلى وسائط أو القنوات التي ذكرناها من خلالها عرفت الروس الشرق العربي كانت هناك عوامل أخرى ساعدت على التعرف للشرق العربي نذكر من بينهم عاملين الجغرافي والنفسي، نجد العامل الجغرافي يرتبط بموقع روسيا: جارة الشرق والغرب، وقد أشار الناقد الكبير **د. ليخاتشوف** إلى أن"الثقافة الروسية محظوظة جدا (والأدب بالطبع)، فقد نمت على السهول المتسعة المجاورة للشرق والغرب في الشمال والجنوب"[2]، فالعامل النفسي يرتبط بوجود شعوب شرقية في روسيا حيث صارت هذه الشعوب جزءا لا يتجزأ من تاريخها، وهذا ما ساعد القراء الروسيين وصانعي الشعر الروسي من فهم الشرق والغرب ليس كنمطين متعارضين بل كوحدة واحدة، إلى جانب ما سبق ذكره وجدت هناك قناة أخرى عبرت من خلالها

[1]–أو،أباسوف، (الموضوع الشرقي في مجلة (تلغراف موسكو) لبلوليفوي، (ملخص رسالة دكتوراه، باكو)،1979،ص 9

[2]–د، ليخاتشوف، (كلما ازدادت الثقافة اعتمادا، ازدادت استقلالا)، حديث في مجلة (قضايا الأدب)،موسكو،1982،عدد12،ص 111

مفردات الحضارة العربية الاسلامية والتي تمثلت في تراث الحضارة العربية في أسبانيا، وهذا ما أشار إليه الأديب روسي **بيستوجيف مارلينسكي marlinsky** حيث قال "العرب اقتحموا أسبانيا وحملوا معهم الشرق في كل بهاء شعره وفنه المعماري وفروسيته، وفخامة التعبير...وقد طعم الأسلوب الجديد بشكل رائع الرومانتيكية الأوربية. لقد استحدث العرب الزخرف، والبريق، والإجلال، والحفر، وسرعان ما انعكس صندوق الدنيا المبرقش على كل شعر الجنوب والغرب"[1].

كما يوضح الرسم الأتي حركة انتقال عناصر الحضارة العربية الاسلامية إلى روسيا.

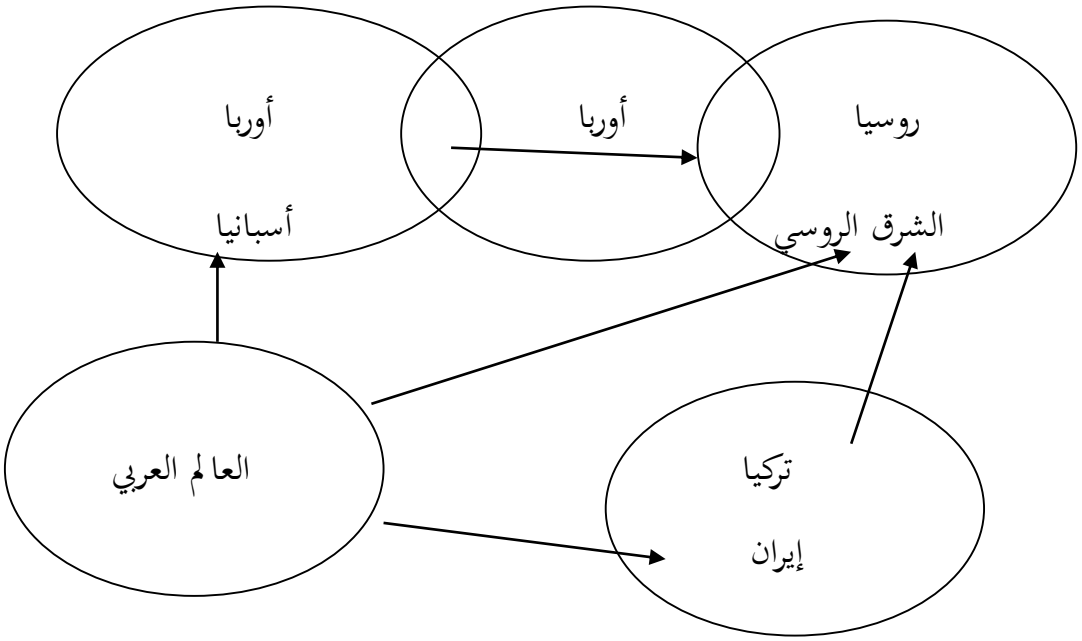

كما ساهمت جميع الوسائط باختلافها في استقبال الثقافة الروسية للعناصر العربية التي ادخرت على امتداد القرون ووجدت تفاعل مع ثقافة الروسية أواخر القرن الثامن عشر، وبداية القرن التاسع عشر، مما أحدث التأثير والتأثر الذي وجد أصدق تعبير له في فترة ازدهار الحركة الرومانتيكية الروسية، التي تأثرت تأثر كبير في الشرق.

[1]-أ، بيستوجيف مارلينسكي، مؤلفات في جزئين، ج2،موسكو، 1958، ص 576-578

المبحث الثالث: الرومنتيكية الروسية

1–ما هية الرومانتيكية الروسية والشرق

2– الرومانتيكية الروسية

3– المؤثرات الغربية في الرومانتيكية الروسية

4– الرومانتيكية الروسية والشرق

1-ماهية الرومانتيكية الروسية والشرق:

ولأهمية الشرق العربي لتطور الشعر الأوربي الرومانتيكي نجد الشاعر الروسي **الكسندر بوشكين** يقول "هناك عاملان كان لهما تأثير حاسم على روح الشعر الأوربي هما: غزو العرب والحروب الصليبية، فقد أوحى العرب إلى الشعر وبالنشوة الروحية ورقة الحب، والولع بالرائع والبلاغة الفخمة للشرق، واكسبه الفرسان الشهامة وبساطة الروح ومفاهيم البطولة وحرية الشعوب...هكذا كانت البداية الرقيقة للشعر الرومانتيكي"[1]، وللبحث عن المؤثرات العربية في الأدب الروسي وجب البحث في علاقة الرومانتيكية الروسية للشرق فهناك ارتباط وثيق وعلاقة طردية بين تطور المذهب الرومانتيكي في الأدب الروسي وبين التوجه الروسي اتجاه الشرق بصفة عامة والعربي بصفة خاصة، فنجد في فترة وتطور حركة الرومانتيكية ازداد اهتمامهم بالشرق كما لم يحدث من قبل، كما نجد أن أهم منجزات الرومانتيكية كانت متأثرة بالموضوع الشرقي بحيث أن دراسة علاقة الرومانتيكية بالشرق تكتسب أهمية خاصة لموضوع (المؤثرات الشرقية في الأدب الروسي)، رغم هذه الأهمية لم يحظى هذا الموضوع (الرومانتيكية الروسية والشرق) برعاية الباحثين والدارسين إلا بعض الدراسات السوفيتية التي تناولت دراسة علاقة الرومانتيكية الروسية في الحركات الأوربية الرومانتيكية، ومؤخرا علاقة الرومانتيكية الروسية بالشرق السوفيتي (القوقاز وآسيا الوسطى)[2].

[1]-أ، بوشكين،(عن الشعر الكلاسيكي والرومانتيكي)، المؤلفات الكاملة في عشرة أجزاء، ج7، لينجراد، 1978،ص 25

[2] -أ، بوبوف، (الأدباء الروس في القوقاز)، باكو، 1949،د.يوسوف، (الرومانتيكية الروسية في بداية القرن التاسع عشر والثقافات القومية)،موسكو،1970

ونجد الدراسات التي تناولت بحث علاقة الرومانتيكية الروسية بالشرق السوفيتي أن ترفع من أهمية تأثير الشرق السوفيتي على حساب مناطق الشرق الأخرى متجاهلة مكانة التأثيرات الشرقية المختلفة خاصة التي كانت من طرف ايران والهند والشرق العربي، وفي دراسة الحديثة التي تناولت موضوع (القوقاز في الأدب الروسي في النصف الأول من القرن التاسع عشر) حيث أشار أجيل **جادجيف gadzhiev** بقوله حيث يقول "اذا كان وطن الرومانتيكية الأوربية الغربية قد أصبح الشرق بخاصة، فإن وطن الرومانتيكية الروسية قد بات الشرق الروسي: القوقاز"[1].

حيث لا تزال الرومانتيكية تثير جدلا حول مفهومها وحدودها الزمنية حيث أن هذا المصطلح الأدبي يتعامل مع مفاهيم نسبية وأخرى غير نسبية تفتح مجال أمام التفسيرات المختلفة والتأويلات المتعددة، وقبل كل هذا يجب التمييز بين السمات الرومانتيكية كعناصر مفردة موجودة في نتاج الشعراء القدامى والجدد، وبين الرومانتيكية كحركة أدبية محددة بحدود واضحة ومميزة في تاريخ الفن والأدب، فالروح الرومانتيكية كما يشير لها **فردريك شليجل schlegel** موجودة عند الشعراء القدامى والجدد عند **شكسبير shakespear** و**سيرفانتوس cervantes**، وفي الشعر الإيطالي، وفي عصر الفروسية والحب والأساطير[2].

أما الحركة الرومانتيكية كتيار أدبي فقد تمت الاشارة إلى (ثلاث حركات) في تاريخ الأدب الأوربي الغربي: أولهم في أدب الاغريق في مآسي أوربيد وبصورة أكثر تأكيدا ووضوحا وإيجابية في محاورات (**أفلاطون**)، وثانيتهما الرومانسي لوسيط (موجود في الأدب الرومانتيكي في القرنيين الثاني عشر والثالث

[1]–أ، جادجيف، (القوقاز في الأدب الروسي في النصف الأول من القرن التاسع عشر)، باكو،1882، ص 9-10

[2]–ف، شليجل، (حديث عن الشعر)، تاريخ الاستاتيكا، آثار الفكر العالمي، ج3، موسكو، 1964، ص 256

عشر)، وترجع رمانتيكيتها إلى (روحها الثائرة المتمردة). أما الحركة الرومانتيكية الثالثة فهي (الشعلة التي أوقدها روسو وانتشرت في ألمانيا وانجلترا"[1].

ويشير **رينيه ويلك** في دراسته عن (مفهوم الرومانتيكية في التاريخ الأدبي) إلى استخدام **فردريك بوترفك** الإصلاحي (رومانتيكية قديمة) و(رومانتيكية حديثة) حيث أن القديمة هي رومانتيكية العصور الوسطى، أما الحديثة فهي رومانتيكية عصر النهضة وهذا الاستخدام يعني أن الرومانتيكية " لم تعد تنسحب على العصر الوسيط واريوستو وتاسو فقط، بل أخذت تشمل **شكسبير** و**سرفانتس** و**كالدرون**، وأخذت تعني ببساطة كل الشعر الذي ينتمي إلى تراث يختلف عن ذلك الذي انحدر من العصور الكلاسيكية>>[2]، حيث يرى بعض النقاد الروس أن أصل وجذور الحركة الرومانتيكية في الشرق العربي، اذ يؤكدها أ،**و سوسوف** أحد أوائل منظري الرومانتيكية الروسية: حيث يقول أن "أول شعب كان لديه شعر رومانتيكي كان بلا شك العرب أو المغاربة"[3].

حيث أن التأسيس النظري للرومانتيكية يرتبط بمدة نهاية القرن الثامن عشر وتعتبر من الفترات التي ساهمت في النظرية الألمانية بدور كبير في التعريف بمفهوم الرومانتيكية كتيار أدبي، حيث يمكن اعتبار هذه الفترة مرحلة وعي حقيقية تأسس الحركة الرومانتيكية كمذهب جمالي محدد، وقد فسرت الرومانتيكية من

[1] –عن جريرسون، (الكلاسيكي والرومانتيكي)في كتاب (الرومانتيكية ما لها وما عليها)، مختارات من جمع روبرت جلكنز وجيرالد إنسكو، ترجمة،د أحمد حمدي محمود، القاهرة، 1986، ص 47-49

[2] –رينيه ويلك، (أزمة الأدب المقارن)، في كتاب(مفاهيم نقدية)، ترجمة د. محمد عصفور، الكويت، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 1987، ص 72

[3] – أ، سوسوف، (عن الشعر الرومانتيكي)، أعمال الجماعة الحرة لمحبي أدب اللغة الروسية، ج22،الكتاب الثاني، 1823، ص 156-157

قبل مؤسسيها على أنها شكل فلسفي وجمالي مناهض وأنها اتجاه تشكل بفعل الموجة الثورية وبتأثيره بالثورة الفرنسية التي استوعبت من جانب هؤلاء المؤسسين على أنها حدث مميز من النظام الطبقي الهرمي، حيث حدى من تسلط مفاهيم الأخلاق الاقطاعية حيث أن الإنسان يأخذ قيمته من إمكاناته الداخلية حيث أنه أصبح "الوقت رائعا، فقد جردت الروح الإنسانية من أغلالها وأصبحت تعتبر نفسها على حق في أن تواجه ما هو قائم بإرادتها"[1].

وارتبطت الرومانتيكية بميزتين الحلم والخيال بأعلى صورهما حيث ساعد الخيال على تحقيق الحلم الذي يمثل الأعلى للشاعري، ونجد المقابلة بين الواقع الفعلي الذي يتمرد عليه الرومانتيكي وبين الواقع الحلمي هو بمثابة منطلق الأساسي في الاتجاه الفكري والجمالي للرومانتيكيين، غير أنه لعب الخيال دور كبير في التمرد على (الواقعية) و(العقلانية) وعلى التأكيد الحرية الابداعية والشاعرية الخاصة، تعتبر ميزة التركيز على (الذات) من أهم منجزات الرومانتيكية كمذهب فني جمالي، فقد رفع الرومانتكيين من مكانة (الأنا) الداخلية للإنسان وأظهروا فردية الشخصية الإنسانية وغلبوا الروح العاطفية في انتاجه، وكما يشير **بلينسكي** على أن جمال الرومانتيكية هو "الحياة الداخلية والروحية للإنسان، تلك التربة الخفية السحرية للروح والقلب التي تتقدم فيها كل المساعي غير المحدودة تجاه الأفضل والأسمى"[2].

غير أن صفة (**الأنا**) عند الرومانتيكيين قد جاءت عند البعض على حساب تصوير الواقع الاجتماعي الذي يعيش فيه الإنسان، فالرومانتيكيون يرون أن الإنسان خارج علاقاته التاريخية المحددة

[1]–عن كتاب، (النظرية الأدبية للرومانتيكية الألمانية)، لينجراد، 1934، ص 12

[2]–ف، بيلينسكي، المؤلفات الكاملة، ج9، موسكو،1958، ص45

ويميلون إلى تصوير شخصيات منصرفة في عالمها الداخلي متناقض معهم وهاربا منه سعيا وراء رغبات وأهداف عالمة أو أكثر من توقع خيالهم، وقد بدت الشخصيات الرومانتيكية متميزة بالتفرد والغرابة والتميز والندرة في شكل لا يخلو من التجريد حيث أنهم لم يهتموا بالتركيز على (الذاتية) الشخصية للإنسان بل تعدو إلى إظهار التمايز القومي والجغرافي للشعوب والبلاد التي ذهبوا إليها لخيالهم فقط، باحثين عن غير المؤلوف "فكل شيء بعيد يصبح شعرا، الجبال البعيدة والناس البعيدون، والأحداث البعيدة وغيرها (كل شيء يصبح رومانتيكيا)، ومن هنا تنساب طبيعتنا الشعرية، شعر الليل والغسق"[1].

ووراء التفاخر بكل ما هو غير عادي اتجه الرومانتيكيون إلى تصوير قوى ما وراء الطبيعة وإلى الرجوع للتاريخ القديم والأساطير التي رأوا فيها (قانونا للشعر)، كما أحبوا الشعر الشعبي والفلكلور وأعطو للشاعر دورا مميزا، حيث يعتبرونه هو حامل للنبوءة كما اهتموا اهتمام كبير ومبالغ للطبيعة التي شاهدوا بها رموزا ورأو في اضطرابها جمالا خاصا، فقابلوا بين العفوية والطبيعة وعواصف النفس، تميزت النظرة الرومانتيكية إلى الطبيعة بالمثالية حيث اعتبروا أن التقرب من الطبيعة تكون فيها لهم سكينة للنفس وسعادتهم، ونجد موقفهم الناقد للحضارة والمدنية وهيامهم للشرق الذي كان بمثابة تجسيدا للعالم المثالي الطبيعي حيث يمكن للإنسان أن يتمتع فيه بحياة متجانسة متناغمة مع نفسه ومع الطبيعة، وبهذا السبب انتقل الرومانتيكيون إلى الشرق حيث أنه "أخذت قوى الروح المكبوتة تبحث عن مثيلاتها ومثلها في فترة ما قبل التاريخ، في الشرق، في العصور الوسطى، وأخيرا في الهند، مثلما أخذت تبحث عنها في عالم (اللاوعي) والأحلام"[2].

[1]–نوفاليس، (مقتطفات)، عن كتاب (النظرية الأدبية للرومانتيكية الألمانية)،ص 135

[2]–رينيه ويلك، المرجع السابق، ص 100

توجه الرومانتيكيون إلى الشرق بحجة التحرر من التقاليد الكلاسيكية التي كانت تعتبر الركن الأساسي في أدب الاغريق واللاتين، وخروجا على نموذج الاغريقي عند الكلاسيكيين أعلى الرومانتيكيون نموذجا أدب الشرق القديم، وهذا ما أشار إليه **فيكتور هوجو hugo** في مقدمة مجموعة قصائده المعنونة (بموتيفات شرقية) حيث قال "في قرن لويس الرابع عشر كنا هيلينين، أما الآن فقد بتنا مستشرقين"[1]، كما خرجوا على الأنظمة الكلاسيكية مما أدى بهم إلى الشرق للتجديد في الموضوعات والصور والأساليب الشرقية في المفهوم الرومانتيكي وأيضا في مجال التجديد حيث ظهر الشعر العربي والفارسي كمنهج متداول وخصب أمام المجددين وهذا ما أشار إليه **هيجل hegel** مؤكدا أن "الإيرانيين والعرب الذين يتسمون بفخامة الصور الشرقية والعنان الفريد (للفنتازيا) يقدمون نموذجا رائعا للشعر الرومانتيكي"[2].

2-الرومانتيكية الروسية:

تكاد تجمع معظم الآراء النقدية إلى النظر للحركات الرومانتيكية الأوروبية (كوحدة) مترابطة ومتفاعلة، ذلك "لأننا لو تفحصنا خصائص الأدب الذي دعا نفسه أو دعى رومانتيكيا في جميع أنحاء القارة الأوربية لوجدنا في كل مكان هناك نفس المفاهيم الخاصة بالشعر وبطبيعة وعلاقتها بالإنسان، ونفس الأسلوب الشعري الذي يتميز بطريقة في استعمال الصور والرموز والأساطير تختلف عن طريقة الكلاسيكية المحدثة التي سادت في القرن الثامن عشر وقد تدعم العناصر الأخرى التي كثيرا ما يجري بحثها كالذاتية ونزعة القرون الوسطى والفولكلور،...الخ هذا الاستنتاج أو تعدله، ولكن المعايير الثلاثة التالية يجب أن تكون

[1]-فكتور هوجو، المؤلفات الكاملة في خمسة عشر جزءا، ج14، موسكو،1956، ص 135-136

[2]-ج، هيجل، (علم الجمال)، في أربع أجزاء، ج2، موسكو، 1969، ص 32

مقنعة بشكل خاص لأن كل منها يتصف بأهمية خاصة لجانب من جوانب كتابة الأدب وهذه المعايير هي: الخيال بالنسبة إلى نظرتنا للشعر، والطبيعة بالنسبة إلى نظرتنا إلى العالم، والرمز والأسطورة بالنسبة إلى أسلوب الشعر"[1].

قد نشأت الحركة الرومانتيكية الروسية في إطار من التفاعل مع الحركات الرومانتيكية الأوربية وبتأثير منها، وهذا ما أشار إليه العديد من الدراسات التي تضمنت التأثيرات الاستاتيكية والاتصالات الأدبية بين روسيا والغرب، غي أن هذا التأثير لم يتم استقباله دون وجود ظروف متاحة لاستقباله ومن هنا يقول **أبولون جريجوروف** "**grigore**"فلتكن النفحة الرومانتيكية واردة لنا من الخارج، من الحياة الأدبية والأدب الغربي، لكنها وجدت في الأدب الروسي تربة مستعدة لاستقبالها، وعليه فقد انعكست في ظواهر أصيلة تماما"[2]، فرغم الدور المهم الذي لعبته التأثيرات الأوربية في محور الاتجاه الرومانتيكي في الأدب الروسي غير أنها لا يمكنها صنع الرومانتيكية الروسية لوحدها، ذلك لأن "المصادر الواقعية للمزاج الرومانتيكي والفن الرومانتيكي في روسيا يجب البحث عنها قبل كل شيء في حرب عام 1812م، وفي ذلك الذي كان بعد الحرب، في آثارها بالنسبة للحياة الروسية والوعي الروسي الاجتماعي"[3].

[1]–رينيه ويلك، المرجع السابق، ص 96

[2]–عن ي، مايمين، (عن الرومانتيكية الروسية)، موسكو، 1975،ص 15

[3]– المرجع نفسه، ص 15

ومن أهم هذه الآثار نجد تلك الآثار للنهضة القومية العارمة والتي ظهرت مع ظهور الرومانتيكية الروسية بحيث "ترعرعت في فترة هامة من تاريخ روسيا، في وقت ما لبثت فيه البلاد أن تحركت صوب الاصطدام الثوري بين البدايات الثورية ونظام (القنانة) الاقطاعي"[1].

وقد تسببت أزمة النظام الاقطاعي التي كانت في روسيا في مطلع القرن الماضي في زيادة سلطة المال وافتقاد الشخصية للحرية وسقوطها، بحيث استمر وضع الفلاحين البائسين على حالهم في مطلع القرن التاسع عشر الذي كان هو تشكيل الرومانتيكية الروسية، وكان لأحداث الحرب الروسية النابليونية سنة 1812 دور فعال في اذكاء الروح الوطنية في طبقة النبلاء الروس الذين ثاروا ضد طغيان طبقتهم في انتفاضة الديسمبريين الشهيرة في تلك الفترة، حيث قيل أنها "كانت المشاكل القومية العامة تستوعب في إطار من الأحداث الأوربية وبخاصة أحداث الثورة الفرنسية التي أيقظت أصداؤها سلطات أوربا"[2].

وفي الواقع نجد أن الرومانتيكية الروسية هي بمثابة تيار أدبي ولم تظهر دون علامات سابقة لها بل إن بعض ميزات الرومانتيكية قد وجدت تعبيرا في المذهب الكلاسيكي السابق، بحيث اعتبرت فترة نهاية القرن الثامن عشر من الفترات التحضيرية لظهور الرومانتيكية ولقد لقبت بفترة (ما قبل الرومانتيكية)، بحيث أطلق عليها فترة لتطور العاطفية ويساوي البعض بين مفهومين (العاطفة) وما قبل الرومانتيكية بينما أقر البعض الآخر أنه يوجد اختلافا بينا بين هذين الاتجاهين.[3]

[1]–أ، سوكولوف، (تاريخ الأدب الروسي في القرن التاسع عشر)، (النصف الأول)، موسكو، 1976، طبعة الرابعة، ص 58

[2]–ليبستوجيف مارلينسكي، المؤلفات الكاملة في جزئين، ج1، موسكو، 1958، ص 7

[3]–ن،مودوفتشينكو، (النقد الروسي في الربع الأول من القرن التاسع عشر)، موسكو، لينجراد، 1959، ص 17–56

والواقع نجد أن فترة ما قبل الرومانتيكية هي بمثابة "مرحلة عابرة، يلاحظ فيها كل أشكال الشعر الكلاسيكي، ولكن في ذلك الوقت يلاحظ ما يؤدي إلى الرومانتيكية"[1]

كما تتميز هذه الفترة بتعقد ظروفها التاريخية وظواهرها الأدبية حيث نجدها أنها "مهدت لظهور الرومانتيكية كتيار أدبي، وقد كانت (العاطفية جزءا من ذلك المركب وليس كله"[2]، وبالرغم من هاذين العقدين الأولين من القرن التاسع عشر كان يعتبرون فترة تكوين الرومانتيكية الروسية، غير أنه من الصعب الاشارة إلى الخط الرومانتيكي في العملية الأدبية في تلك الفترة، حيث أنها توازنت وتطورت هذه الأنظمة الجمالية في الوقت الواحد والتي تمثلت في: العاطفية، والتنوير، والرومانتيكية، والواقعية، فإن هذه المناهج تتبادل فيها ردة الفعل والتفاعل وهذا ما أضاف للعملية الأدبية شيء من التعقيد والاختلاط بحيث تميزت الرومانتيكية في عشرينات القرن الماضي من ميزة تمثلت في قوة محركة ورائدة في الحياة الأدبية، ونجد النقد السوفيتي قد اختلف في تحديد الحدود الزمنية للرومنتيكية فمنهم من أقروا أنها ظاهرة ترتبط بالفن الأوربي في النصف الأول من القرن التاسع عشر، بينما يوجد طرف آخر يقول بأنها ظاهرة تطورت على امتداد القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، غير أنه وجد آخرون اعتبروها ظاهرة أدبية يرتبط ظهورها بالمراحل الزمنية الانتقالية في الأدب.

كما اختلف النقد أيضا في تفسير وتحليل الرومانتيكية ومفاهيمها وقد ظهر هذا الاختلاف في مطلع ظهور الرومانتيكية حيث استمر لأكثر من مئة عام حيث أنه لم يكن يظهر هذا الاختلاف بصدفة

[1] -ك،جريجوريان، الرومانتيكية الروسية، لينجراد، 1978، ص 10

[2]- ج، جوكوفسكي، بوشكين والرومانتيكيون الروس، موسكو، 1965، ص 17-23

بل كان "يعكس النمو المتعاقب للفكرة العلمية، والتوسع التدريجي للآفاق العلمية"[1]. ونجد أن النقد الروسي يلتقي مع المفهوم الغربي للرومانتيكية كتيار أدبي ومنهج جمالي منافي ومناقد ومعارض للكلاسيكية، ونجد هنا البرنامج الابداعي للرومانتيكية في روسيا خلال القرن العشرينات يتمحور في "تجاوز الكلاسيكية بتجريدها وعقلانيتها ومعياريتها، وفي تأكيد ذاتية الابداع والمحسوس والحرية"[2]

وقد وجدت هناك تصنيفات للرومانتيكية الروسية في النقد السوفيتي بحيث يرى في هذا التقسيم تيارين هما رومانتيكية (سلبية)، ورومانتيكية (ايجابية)، وقد أشير إلى الشاعرين **جوكوفسكي"zhkovsk** و**باتيوشكوفbatyooshkov** على أنهم أهم وأبرز ممثلي التيار الأول حيث اعتبر صفة الانغماس في المعاناة الذاتية من أهم مظاهر رومانتيكيتهما، أما الرومانتيكية الايجابية فلقد ارتبطت بشعراء الحركة الديسمبرية وتحت اسم بوشكين وكان هذا نتيجة لميولهم واتجاههم إلا عالم المثل الوطنية العالية، والحلم، والتفاؤل، فمن مميزات الرومانتيكية (الايجابية)و (السلبية) تتقاطع في انتاج البعض رغم أن هذا التقسيم "لا يقوم على أساس من تحليل المضمون الفني لمؤلفات الرومانتيكيين بل في الغالب على أساس آرائهم المجردة وتأملاتهم النظرية"[3].

وقد وجد تقسيم آخر للرومانتيكية يعتمد على معيار الاتجاهات فتقسم الرومانتيكية إلى اتجاه نفسي يمثله الشعراء **جوكوفسكي، كوزلوفkozlov، باتوشكوف**، وهناك اتجاه وطني يمثله

---

[1]-ج، بوسبيلوف، مشاكل التطور التاريخي للأدب، موسكو، 1972، ص 105

[2]-المرجع نفسه، ص 107

[3]-عن كتاب، نظرية الأدب، موسكو، 1962، ص 238

بوشكين pushkin، **ريلييف rleev** أو**ديفسكي odoevsky** ، **كوخيلبيكر kyookhelbeker** وخط فلسفي يمثله **باراتنسكي baratnsky**، و**اديوفسكي**، وهناك اتجاه يجمع بين الوطني والفلسفي مثله **لرمونتوف** وهذه الاتجاهات تعوزها أيضا نظرا لتشابك الخطوط الفلسفية والنفسية عند العديد من الشعراء الروس الرومانتكيين، وإن الواقع في التقسيم الزمني الذي يتناول الرومانتيكية تبعا لتطور الفترات التاريخية هو أكثر واقعية، وإن هذا التقسيم يوجد له تطبيقا في الكثير من الدراسات حيث يربط بين مراحل تطور الرومانتيكية وبين الظروف التاريخية لكل فترة الذي كان لها تأثير على تطور الرومانتيكية ومنه تمتد المرحلة الأولى في تطور الرومانتيكية منذ بداية القرن التاسع عشر إلى غاية مرحلة انكسار الحركة الديسمبرية التي كانت في عام 1825، وقد تميزت الرومانتيكية في هذه الفترة بصور الشخصيات الحرة القوية وبتطور الشعر الغنائي، وقد كان لإبداعات "**كارمازين karamzi**" و**باتوشكوف batyooshkov** و**جوكوفسكي zhukovsky** في تلك الفترة أهمية كبيرة، حيث تميزت رومانتيكيتهم بتقديس وعبادة المشاعر الذاتية و(الديالكيتك) المعقد للروح الشاعرية والرثاء و(الهارموني) والموسيقى والشعر حيث كان لهذه الصفات أثر على تطور المقبل للشعر العاطفي وقد احتل موضوع (شعبية الأدب) مكانة مرموقة في تلك المرحلة وقد عرفت هذه الفترة فترة اهتمام الرومانتيكية بتصوير حياة الشعوب الأخرى، ونجد **بوشكين** أنه يتبوأ مكانة الصدارة بين شعراء هذه الفترة.

أما الرومانتيكية في الفترة الثانية امتدت بعد هزيمة الحركة الديسمبرية عام 1825, بحيث فقدت الساحة الأدبية الكثير من الأدباء الديسمبريين من مدافعي ودعاة مبادئ الفن الرومانتيكي في الأدب

الروسي بحيث عبر الأديب **جيرتسين gertsen** عن المضمون التاريخي لهذه المرحلة فيقول "كنا مجبرين على الصمت ونحن نحجز دموعنا، وتعلمنا أن ننغلق على أفكارنا، ورأى أفكار إنها لم تكن أفكار الليبرالية التنويرية، أو أفكار التقدم، بل كانت أفكار الشك، والرفض، أفكارا تمتلئ بالحنق"[1].

و قد انعكس المناخ الاجتماعي لهذه الفترة التاريخية الثانية في تطور الرومانتيكية على محتواها، حيث اتجهت الرومانتيكية في هذه المدة إلى فقدان التفاؤل وإلى حدة الشعور بتناقض الواقع، والاستيعاب الأكثر عمقا للواقع الاجتماعي والمزاج العاطفي المتوتر، ومن هنا قد وجهت الهزيمة الديسمبرية "ضربة إلى الفكر التنويري، وفتحت الباب أمام الرومانتيكية بفرديتها وبحثها عن المطلق"[2]، تميزت الرومانتيكية في هذه الفترة عكس المرحلة الأولى قامت بالسعي إلى صرف الأدب عن الحياة وافتقاد موضوع شعبية الأدب لأهميته، واطلاق العنان للتأملات الذاتية والمعاناة الداخلية.

وقد اتسمت فترات تطور الرومانتيكية الروسية عن ظهور بعض الجماعات الرومانتيكية منهم جماعة (الديسمبريين) وكان من أبرز شعرائها **رايفسكي** و**كيوخيلبيكر** و**ريلييف وبستوجيف مارلينسكي**، بحيث تأثر الرومانتكيون الديسمبريون بالأفكار الاجتماعية الرائدة والمثل القومية، وآمنوا بفكر المنورين وآرائهم المناهضة للظلم الاجتماعي والمدافعة عن مصالح الشعب، اتجه الديسمبريون إلى الرومانتيكية باحثين عن قالب فني الذي يستطعون من خلاله التعبير عن أفكارهم ومثلهم الاجتماعية حيث كانوا يصدقون أهمية العواطف في الوعي بمشاكل الواقع وهذا ما أشار إليه الشاعر الديسمبري **بيستوجيف مارلينسكي**

[1]–أ، جير تسين، المؤلفات الكاملة في ثلاثين جزءا، ج7،موسكو، 1956، ص 225

[2]–ل، جيز بورج، عن الشعر الغنائي، لينجراد، 1974، ص 16

حيث أكد يقول"اذا سلمنا بأن المشاعر مجرد وسائل تنقل للعقل انطباعات عن العالم المادي، فبداخلنا وبالقرب منا توجد الرومانتيكية "[1].ولقد لخص الشاعر **بيستوجيف مارلينسكي** برنامج الديسمبريين في مؤلفه (نظرة عامة إلى الأدب) حيث أقروا ضرورة ربط الأدب بالمضمون الاجتماعي وقد أولع الرومانتيكيون الديسمبريون بتصوير الشخصيات النشطة المناضلة ذات الرغبات العارمة والمخلصة في بلوغ أهدافها وإيصال رسالتها الاجتماعية، كما آمنوا بسطوة البطولة الصافية وأهمية الفن في وصف صفات الانسان فوق واقع الحياة، قد أظهرت بعض الدراسات في انتاج الرومانتكيين الديسمبريين اختلاطا بين تقاليد الكلاسيكية والرومانتيكية فقد جمع انتاجهم بين الأهداف القومية والمدنية على غرار الكلاسيكيين، واشتمل الوعي بالأشكال المجردة للفلسفة العقلانية، غير أن أعمال الديسمبريين كانت تجسد المثل القومية المدنية من خلال المعاناة (الرومانتيكية)الحادة، وليس من خلال النفحات الباردة للعقل.

أما جماعة (**ليوبامودريا**) قد نشأت قبل الانتفاضة الديسمبرية وتطورت التالية لانكسارها، حيث تميز نتاج هذه الجماعة بالانعطاف والميول اتجاه الفكر الفلسفي المجرد وبالتمرد على فكرة التنوير ومقابلته بالفلسفة الألمانية المثالية، كانت الرومانتيكية تعني بالنسبة لجماعة (ليوبامودريا) التعبير عن وجهة نظر اتجاه العالم المحيط، ومن خلالها أقروا بضرورة تأسيس رؤيتهم الفنية على أساس فكر فلسفي متعمق ونظرية جمالية متكاملة، وذلك لكي تنتقل الرومانتيكية من مجرد (نفحة عاطفية) إلى منهج فلسفي محدد وواع يقوم على تطبيقه جميع الرومانتكيين، قد ساعدت معرفة الجماعة بفلسفته على التحرك نحو تأسيس

[1]-المؤلفات الكاملة للديسمبريين في ثلاثة أجزاء، ج1، موسكو، 1951، ص 481

نظرية للرومانتيكية، والسعي إلى احلال نظرية كاملة للبديع محل (القواعد غير صحيحة) وكان ذلك من أجل ضبط الأدب الرومانتيكي المتطور في سرعة من خلال نظرية جمالية.

نظرا لحب جماعة الليوبامودريا إلى الفلسفة غير أنهم اهتموا بالبحث في التاريخ حيث يرون أن التاريخ فن خاص ومصدر خالد وهذا ما أشار إليه الشاعر **أوديفسكي** حيث يقول "في زماننا سوف يكون الشعر ميتا بدون مساعدة التاريخ"[1]، تمكنت هذه الجماعة من خلال منابرها الصحافية من مناقشة العديد من الموضوعات الفلسفية ونظرية الأدب وبخاصة موضوعات الفلسفة الألمانية، التي حاولوا من خلالها التعبير عن تخيلاتهم الخاصة عن تيار الأدبي معتمدين على الكثير من أسس الفلسفة الألمانية حيث اتجه الرومانتيكيون في جماعة (ليوبامودريا) إلى محاولة انشاء نظرية قومية أصيلة للرومانتيكية الروسية، وكان من أهم شعراء هذه الجماعة: **أوديفسكي**، و**كوشيليف**، و**تيتوف**، و**شفيروف**.

3-المؤثرات الغربية في الرومانتيكية الروسية:

رغم أهمية هذا التأثير بالنسبة لتشكيل الرومانتيكية الروسية فنجد أن هذه المؤثرات لعبت دورا غير مباشر في تأثر الرومانتيكية للشرق حيث ساعدت هذه المؤلفات الرومانتيكية الغربية التي تأثرت بالشرق على توجيه اهتمام الرومانتيكية الروسية إلى الشرق، كان القرن الثامن عشر بالنسبة لروسيا قرن استيعاب لمآثر الثقافة الغربية الأوربية وحركة التنوير، فإنه يصعب اعطاء صورة عامة للتطور الأدبي دون الأخذ تجربة استيعاب المؤثرات الغربية في الاعتبار.

[1]-عن مجلة مخبر أوربا، ج2، عدد7، 1827، ص 166

لعبت التأثيرات الدخيلة من فرنسا وألمانيا وانجلترا دورا هاما بالنسبة للثقافة الروسية في نهاية القرن الثامن عشر ومطلع القرن التاسع عشر حيث يمكن الحديث عن اتجاهات فرنسية وألمانية وانجليزية في الواقع الثقافي الروسي، وقد شغل **فولتير** مكانة هامة بين المؤثرات الفرنسية فقد بدأ التعرف به عام 1730، ومؤخرا في أعقاب زيادة الاتجاهات التنويرية في روسيا حين ازدادت شهرته بشكل غير عادي وقد كان التراث **فولتير** أهمية كبرى أيضا في الفترة التالية وحتى نهاية القرن الثامن عشر حين تسبب المد المناهض للتنوير وإجراءات القمع الحكومية في هبوط (الفولتيرية)، في ذلك الوقت أيضا لم يحب الاهتمام بإنتاج فولتير ولكن مع بداية القرن التاسع عشر تأكدت الفولتيرية في مرتبة متقدمة من الحياة العقلية، وكذلك في عصر الرومانتيكية لعب فولتير دورا ليس بالقليل بعد أن تعايش في الثقافة الروسية مع ممثلي الحركة الرومانتيكية الأوربية[1].

وقد عبر خلال مدرسة **فولتير** الكثير من الرومانتكيين الديسمبريين وهو ما أكده الديسمبري م.**بيستوجيف ديومين** حيث أشار أنه قد أخذ "أول الأفكار الليبرالية من تراجيديات فولتير"[2]

وقد كان لفوتير تأثيرا كبيرا على الشعراء **ب.فيازيمسكي** و**ف. رايفسكي** وبشكل خاص **بوشكين** الذي تعرف عليه في شبابه المبكر وقت دراسته في الليسيه[3].

[1]–عن ب، زابوروف، الأدب الروسي وفولتير،ص 4

[2]–انظر كتاب، انتفاضة الديسمبريين، ج2، موسكو، 1950، ص 49

[3]–عن ب،توماشيفسكي، بوشكين، موسكو، لينجراد، الكتاب الأول، 1956، ص 682

إضافة إلى أهمية أفكار التنوير الفرنسية وتأثير فولتير كان لروسو مكانة كبيرة ودورا هاما في التأثير على العديد من الأدباء الروس من بينهم **راديشيف** و**بوشكين** و**كارمازي karamzin** و**تورجينيف turgenev**و **جيرتسين gertsen** و**دستويفسكي dostoevsky** و**تولستوي tolstoi**، وقد "وجدت تعاليم روسو **rousseau** في روسيا صدى لها في الكلمة الحية الملتهبة التي تجيب بحسم لا هوادة فيه على الأسئلة التي طرحها الواقع الروسي، وطوال حياته في الأدب الروسي استوعب روسو في تكامل على أنه أديب موهوب ذو أسلوب أدبي أصيل، ومفكر سياسي، ومعلم للحياة، ومدافع عن الحرية والحق وذلك حسب وصف **بوشكين** له"[1].

لعب الفكر الفلسفي الألماني دورا هاما وأساسيا في روسيا في الفترة التي تعاقبت الحركة الديسمبرية، وقد لقبت في الكثير من التواريخ الأدبية في فترة (الرجعية السياسية) واتسمت بنزول النشاط الاجتماعي حيث أصبحت المعارضة النبيلة سياسيا وفكريا بلا سلاح وهذه الفترة (1825-1840) هي نفسها الفترة التي اشتد فيها تأثير الفلسفة الألمانية المثالية وأدب عصر الكلاسيكية الرومانتيكية خاصة شعر **جوته**، حيث مست هذه التأثيرات خاصة جماعة (ليوبامودريا) الرومانتيكية التي تم الاشارة إليها وأيضا (حلقة ستانكيفيتش) وانعكس هذا التأثير "في انصرافهم إلى مجال الفكر الفلسفي المجرد والفن الخالص الذي يصطبغ بالمثالية الرومانتيكية في روح من شعر جوته، وفي الاتجاه إلى تحييد مجال الفن، والحرب ضد السياسية

[1]--عن ي، لوتمان، روسو والثقافة الروسية في القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر، في كتاب جان جاك روسو،موسكو، 1966،ص 566

والفن"[1]،حيث كان لفلسفة هيقل تأثير بالغ في روسيا فقد أصبح <<هيجل أحد حاكمي الأفكار في روسيا في النصف الثاني من الثلاثينيات، وفي بداية الثلاثينيات يمكن ملاحظة انعكاس تصور هيجل (للشعبية) تطبيقا على التربة الروسية"[2].

كما كان **لبايرون byron** تأثيرا كبير على الرومانتيكيين الروس وبخاصة الشاعر **جوكوفسكي** الذي لعب دورا كبيرا في التعريف **ببايرون**، وغم أن إنتاج **بايرون** كان له رد فعل متباين في الأوساط الأدبية الروسية إلا أن تأثيره على بعض الشعراء الرومانتيكيين كان خطيرا جدا.

4-الرومانتيكية الروسية والشرق:

تأثر الرومانتكيون الروس بالفكر الفلسفي الغربي خاصة فلاسفة التنوير التي كانت فلسفتهم تربط بين الظروف الطبيعية والجغرافية وبين نمط حياة الشعوب، فترى في المجتمعات القديمة صورة للحياة (الطبيعية) التي تنعكس على علاقة الأفراد بالمجتمع وعلى بعضهم البعض، فنجد في هذه المجتمعات غياب الملكية خاصة وامتناع وعدم وجود المساواة والحرية وكمال الجوهر الإنساني، كما يتمتعون بالعدالة نتيجة لقناعتهم بالاحتياجات المادية لأفراد المجتمع وسهولة اشباعها، كما ساهمت هذه الأفكار في توجيه اهتمام الرومانتيكين الروس إلى مجتمعات الشرق القديم التي تساوت صورها في خيالهم مع نموذج (العالم المثالي) الذي ينعم فيه الانسان ويتميز بالحرية والسعادة، وتميز الشرق (**الطوباوي**) في خيالهم كبديل لعالم روسيا الإقطاع وكنموذج لعالم الحرية المنشودة والمفتقدة في عالم روسيا الاقنان، وكشهرة للروح والنفس فكتب

[1]-ف،جير مونسكي، جوته في الأدب الروسي، لينجراد، 1982، ص 16

[2]-المرجع نفسه، ص 17

الشاعر الروسي الرومانتيكي **فيازيمسكي** حيث يقول"الشاعر الرومانتيكي يحمل معه عالمه ويسكن أحلامه الصحراء وحين لا يجد أحدا يتحدث معه يتحدث إلى نفسه"[1] غير أن مهمة استلهام الشرق في نتاج الرومانتكيين الروس لا تقف عند حد تمثل العالم (المثالي) الشرقي بل تتعدى ذلك فتشمل مهمة تجسيد المثل والآمال القومية التي عبر عنها الرومانتيكيون الروس من خلال دراستهم العنصر الشرقي: تاريخ الشرق، وتراثه الروحي ورموزه وأساطيره، وهو العنصر الذي تمكن من خلاله تحديد الأهداف القومية والمثل العليا الذاتية والتعبير عن الرفض للواقع.

إن التعرف على العلاقة الوطيدة بين الشرق والرومانتيكية الروسية يمكن وصوله بصورة أوضح وأكمل من خلال التحليل النصي للعناصر الشرقية المختلفة في المؤلفات الرومانتيكية الروسية.

[1]-ب، فيازيمسكي، الملفات الكاملة، ج1، موسكو، 1878، ص 32

الفصل الثاني:

نماذج في الأدب الروسي

المبحث الاول : "الاسكندر بوشكين" A.S. Pushkin

1–نبذة عن حياته

2–جذور الاسكندر بوشكين

3–نشأة بوشكين

4–عظمة أدب بوشكين

5–بوشكين والشرق

6–بوشكين والطابع الإسلامي

7–بوشكين والقرآن

1-نبذة عن حياته

الأديب المشهور "**الاسكندر بوشكين**" **A.S. Pushkin** (1799 -1837)، هو أحد أعظم الأدباء الروس في القرن التاسع عشر، الذي يعد مفخرة الأدب العالمي كله لا الروسي فحسب، وهو الشاعر والأديب الذي أبدع في شعره ونثره ولقب بعدة ألقاب، منها (مؤسس الأدب الروسي المعاصر)، و(شاعر روسيا الأكبر)، و(شاعر روسيا العظيم). وقد حصل على لقب (موسوعة الحياة الروسية) إثر روايته "ليفجيني أونيجين"المشهورة. كما سمي (بشمس الشعر الروسي)، و(أمير شعراء روسيا)، و(شاعر الحرية) و(بداية البدايات في الأدب)، وأسماه "ميخائيل ليرمنتوف" "**أسير الشرف**" في قصيدة رثائه **لبوشكين** "موت شاعر". وظل "بوشكين" إلى يومنا هذا العميد ورأس الحكمة لكل تلامذته والمواصلين في دربه والأكثر حبا للشرق العربي وتأثرا به. يقول عن "بوشكين" الناقد الروسي الشهير "**ف. غ. بيلينسكي**" (Belinski): " ينتمي "بوشكين" إلى تلك الظواهر الحية والمتحركة أبدا، التي لا تبقى في النقطة التي فارقت فيها الحياة، بل تستمر على التطور في وعي المجتمع"[1]. وتشهد بذلك الشهرة العالمية للشاعر "**الاسكندر بوشكين**".

2-جذور الاسكندر بوشكين

يرجع البعض أصول "بوشكين" إلى جذوره الشرقية، التي لعبت دورا هاما في توجيه اهتمامه نحو الشرق، فيجمع الباحثون على أن أصول "**بوشكين**" ترجع إلى الحبشة وأن " أمه "**ناديشدا أوسيبافنا**" (Nadejda Osebavna) كانت حفيدة "**إبراهيم هانيبال**" (**Ibrahim Hannibal**) الجد الأكبر

[1] -الاسكندر بوشكين، أعلام الأدب الروسي، مختارات نثرية، دار رادوغا، موسكو، ص 5.

البوشكين" الأفريقي الدماء. تقول الأديبة الدكتورة مكارم الغمري أن "الناظر إلى هيئة الشاعر "**بوشكين**" يسترعي انتباهه للتو ملامح تبدو أفريقية، وهذه الملامح تبدو غريبة في إطار نسب الشاعر إلى عائلة روسية أرستقراطية نبيلة الأصل" وتواصل الدكتورة مكارم الغمري أن لهذه الملامح قصة تعود إلى طفولته المبكرة؛ حيث ترجع جذور الشاعر إلى جده "**إبراهيم هانيبال**"، والتي اتخذت في مخيلة الشاعر أبعادا رومانسية فقد أوحوا إليه أن دماءه المختلطة كان لها شأن في موهبته المبكرة، فما أن شب "**بوشكين**" حتى أخذ يفتش عن حقيقة هذا النسب، فقد اجتذبته بشدة رواية قرابته من إنسان أفريقي الدماء كما كان يقول عن نفسه"[1].

3-نشأة بوشكين

ولد "**الاسكندر بوشكين**" في موسكو في شهر مايو (1799م) ونشأ في أسرة من النبلاء كانت تعيش حياة الترف واللهو تاركة أمر الاعتناء بالطفل "بوشكين إلى الخدم والمربين، وكان أبوه شاعرا بارزا في ذلك الوقت؛ فساعد ذلك على ظهور موهبته الشعرية مبكرا، بالإضافة إلى ذكائه وذاكرته الخارقة. "وفي مكتبة والده الرائعة كان يوجد أفضل الكتاب الفرنسيين والروس. وفيما يخص الآخرين، فالكثير منهم كان يوجد عادة في دار "آل بوشكين". لذا لم تكن كلمة شاعر بالنسبة لبوشكين الطفل مفهوما مجردا، فهو لم يكن يقرأ فقط للشعراء الآخرين، بل كان أيضا يسمعهم وهم يقرأون بأنفسهم، وقد كان لكل ذلك تأثير كبير عليه."[2]

[1]- د. مكارم الغمري، مؤثرات عربية إسلامية في الأدب الروسي، مرجع سابق، ص

[2] -د. مكارم الغمري، مؤثرات عربية إسلامية في الأدب الروسي، مرجع سابق، ص 75 .

تلقى "بوشكين" تعليما فرنسيا في مدرسة الليسية، التي كانت تنتقي الصفوة من أبناء الطبقة النبيلة، التي كانت في ذلك الوقت. الثلث الأول من القرن التاسع عشر مركزا للنشاط الأدبي وملتقى لكبار الأدباء ورواد الحركة الاجتماعية، وكان من بين الأخيرين الأديب والفيلسوف وعضو انتفاضة الديسمبريين * "**تشاداييف**" (**Chadaev**)، الذي لعب دورا كبيرا في تكوين مشاعر "بوشكين" الوطنية، فقد كان "**بوشكين**" معجبا بـ"**تشاداييف**" إعجابا كبيرا "وكان يسمعه عادة بكل كيانه"[1] واصل "الاسكندر بوشكين" تعليمه في مدرسة الليسيه وخرجت باكورة أشعاره "في سنوات النهضة القومية الوطنية التي بعثتها حرب عام (1812م) فأيقظت المشاعر الوطنية في الشاعر الشاب "[2].

تخرج "**بوشكين**" من الكلية الثانوية عام (1817م) "ونشر أول مقال له في مجلة "أخبار أوروبا" تحت عنوان "إلى الصديق الشاعر" في عام (1819م). شارك في جلسات "المصباح الأخضر" الأدبية، التي كانت على اتصال بجماعة الثوريين النبلاء الديسمبريين، الذين كانوا يستهدفون القضاء على الأوتوقراطية القيصرية ونظام القنانة في الزراعة وإقامة حكم ديمقراطي في روسيا فأعلنوا عصيانا في عام (1825م) في شهر ديسمبر، فعرفوا بالديسمبريين، لكن القيصر نقولا الثاني قضى عليهم"[3]، وقد كان لذلك أثر عظيم على الشاعر "بوشكين"

* الديسمبريون حركة إصلاح اجتماعية هائلة، قامت بها مجموعة من الضباط ضد الحكم القيصري لتحرير الفلاحين ومحو جميع الفروق الطبقية وقيام حكومة مزودة بجميع وسائل السلطة لمنع الثورة المضادة.

[1] –د. مكارم الغمري، مؤثرات عربية إسلامية في الأدب الروسي، مرجع سابق، ص 75.

2 –س. بيتروف. تاريخ الأدب الروسي، ج 1، موسكو 1970، ط 3، ص 179. 2. موريس

[3] –حنا شوبل، موسوعة الشعراء والأدباء الأجانب، بروس بيس، طرابلس، لبنان 1996، ص 125.

4-عظمة أدب بوشكين

أ-يفجيني أونيجين

تضمن أدب "بوشكين" العديد من المؤلفات العظيمة، التي تصف المجتمع، ومن أبرز تلك المؤلفات روايته الشعرية المشهورة "**يفجيني أونيجين**" (**Onegin(Eevgeny** . وتعد رواية "**بوشكين**" "**يفجيني أونيجين**" من أعظم أعماله الأدبية، حيث تظهر فيها أمام القارئ جميع طبقات المجتمع الروسي في ذلك الوقت. وقد عمل الشاعر في إخراجها أكثر من ثمانية أعوام. وسمى الناقد الديمقراطي الروسي العظيم "بيلينسكي" هذه الرواية "موسوعة الحياة الروسية"، ويشير فيها الكاتب "**فلاديمير نابوكوف**"[1]، إلى المدى شعور البطل "**أونيجين**" بالغربة وبشكل غريب قبل مبارزته "**لينسكي**". كان سلوكه ينطوي على صفة غريبة تشبه الحلم، كما لو كانت عدوى كابوس "تاتيانا " الحديث قد انتقلت إليه ... وحينما يسقط "**لينسكي**"، يكاد المرء يتوقع أن يهب أو ينجو من أن تفعل "تاتيانا"، ويتحقق من أن كل ما حدث لم يكن إلا حلما"[2]

نشرت أول طبعة كاملة لهذه الرواية في عام (1833م)؛ وبما أن "ب**وشكين**" دأب على كتابة هذه الرواية سنوات كثيرة، فإن "فصولها الثمانية تعكس تطوره طوال هذه المدة. وبطل الرواية "**أونيجين**" يمثل طراز عصره، وفي الوقت نفسه يمثل المهذبين الظرفاء من أبناء المدن"[3].

[1] -فلاديمير نابوكوف كاتب روسي عظيم يعيش في أمريكا، وهو مؤلف رواية لوليتا.

[2] -د. مكارم الغمري، مؤثرات عربية إسلامية في الأدب الروسي، مرجع سابق، ص 20.

[3] -د. مكارم الغمري، مؤثرات عربية إسلامية في الأدب الروسي، مرجع سابق، ص 41.

5-بوشكين والشرق

تتبوأ ثقافة الشرق مكانة مرموقة في مصادر ثقافة "الاسكندر بوشكين"، حيث تعرف على الشرق الحي من خلال إقامته في الجنوب، عندما تعرف على حياة أهل "القوقاز" والقرم، وقد أشار "**بوشكين**" بنفسه إلى ثراء تجربته الإنسانية في تلك الفترة، التي كانت بالنسبة له فترة الخليط الأزياء والوجوه والقبائل واللهجات المحلية والأوضاع"[1]

عاصر "**بوشكين**" ازدهار حركة الاستشراق في روسيا فتعرف إلى نماذج من ترجمات وإنجازات الأدب العربي واهتم بالتعرف على تاريخ مصر القديمة، ويشهد على ذلك صداقته لعالم الأثريات المصرية " أ. جوليانوف"، وهي الصداقة التي أشار إليها الباحثون بصفتها "منبعا حيا زاخرا نهل منه "بوشكين" الكثير من المعلومات عن تاريخ مصر القديمة"[2].

أ-روسلان ولودميلا[3]

لقد عاصر "بوشكين" في حياته القصيرة أحداثا تاريخية هائلة فانطبع في ذاكرة الشاعر المد الوطني الذي أثارته الحرب الوطنية لعام (1812م)، واندحار قوات "نابليون"، وعودة المنتصرين الظافرة إلى أرض الوطن. وفي عام (1820م) يفرغ الشاعر من أول عمل إبداعي كبير له، وهو روايته الشعرية "**روسلان ولودميلا**" (**Roslan and Lodmila**)، التي كان متأثرا فيها – إلى جانب بعض مؤلفاته الأخرى-

[1]- بوشكين، المؤلفات الكاملة، ج 4، ص145

[2] -د. مكارم الغمري، مؤثرات عربية إسلامية في الأدب الروسي، ص .87 2.ن. لوبيكوفا، "بوشكين والشرق"، موسكو،1974، ص 31.

[3] - د. مكارم الغمري، مؤثرات عربية إسلامية في الأدب الروسي، مرجع سابق، ص 86.

برائعة الأدب العربي "ألف ليلة وليلة". ومن المعروف سلفا أن "ألف ليلة وليلة" هي أحد الآثار الثقافية العربية الكبيرة، التي ظلت شاهدا على حركة الحضارة والحياة العربية. وربما تعرف "**بوشكين**" أيضا علي "ألف ليلة وليلة" من خلال ترجمة "غالان" الفرنسية، وتعد بمثابة أصل للترجمات الأوربية التي ظهرت بعدها"[1]؛ حيث إنه يقدم وصفا لقصر الجني يماثل ذلك الذي ورد في قصص ألف ليلة وليلة"، بجانب اختطاف الجني للعروسة الودميلا" ابنة الأمير "**فلاديمير**" في ليلة زفافها، لتدخل القصة في أجواء من المغامرة يدخل فيها العريس في رحلة طويلة شاقة للبحث عن عروسه. وقد ألمحت "**لوبيكوفا**" إلى "الأصول الشرقية لوصف ظهور الجني في "**روسلان ولودميلا**"، فهذا الظهور المفاجيء يصحبه دوي الرعد ودخان أسود وصرخات شريرة. وفي الأسطورة الشرقية يخرج الجني من البحر في شكل عمود ضخم كثيف تسبقه صرخة مرعبة صاعقة"[2]

وفي هذا الوصف، اعتمدت الكاتبة على قصة "المارد والصبية"؛ حيث يختطف الجني الفتاة في ليلة زفافها فتقابل الملك "شهريار" وأخاه "شاه زمان" وتراودهما عن نفسيهما. وهنا تشابه "**روسلان ولوبميلا**" قصة "المارد والصبية" من حيث ظهور الجني

واختطافه للفتاة

كذلك تظهر بعض المظاهر الأخرى في قصة "**روسلان ولودميلا**"، تشير إلى التأثر بقصص الليالي.

أروع من حـــــدائق أرميـــــــــدا

[1] –د. مكارم الغمري، مؤثرات عربية إسلامية في الأدب الروسي، مرجع سابق، ص94

[2] –ن. لوبيكوفا، "بوشكين والشرق"، موسكو، 1974، ص 21.

وتلك، الـتي كـــــان يملكـــــها

الملك سليـمان والأمـــير تافريدي

ومن أمـــــامها تتمـــايل، وتحف

أشجـــــار البلـــوط الرائـــــعة،

وممرات النخيل، والغابة المسحورة[1]

في هذا المقطع من القصيدة، أشارت الدكتورة مكارم الغمري إلى أن الشاعر "**بوشكين**" ربما يكون متأثرا بالتراث الإسلامي، حيث يشير إلى سيدنا سليمان عليه السلام؛ ففي سورة الأنبياء تشير الآية (82) إلى تسخير الشياطين للنبي سليمان (**وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَنْ يَغُوصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَٰلِكَ ۖ وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ 82**)[2]. وهذا ما يبدو معناه في هذه الآية، بالإضافة إلى تأثير الإسلام على عدد من مؤلفات "بوشكين"، حيث يستلهم فكرة بعث الروح، التي تحدث عنها القرآن في كثير من الأيات، مثل قوله في الآيات (6 – 7) من سورة الحج: **ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ 6 وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ (7)**[3]. يستلهم "بوشكين" هذا المعنى في ملحمة "قبسات من القرآن" كما استلهمها في عودة الروح إلى جسد "**روسلان**"، وسوف يتطرق البحث لهذا الموضوع لاحقا

[1] – د. مكارم الغمري، مؤثرات عربية إسلامية في الأدب الروسي، ص 98 (ترجمة د. مكارم الغمري عن مؤلفات بوشكين الكاملة عن اللغة الروسية، ج 4، لينجراد).

[2] –سورة الأنبياء، الآية 82.

[3] –سورة الحج، الآيات 6 –7

ويظهر تأثر "**بوشكين**" بألف ليلة وليلة في "**روسلان ولوداميلا**"؛ حيث نجده يشير مباشرة إلى العالم السحري لشهرزاد، الذي يحضر في "**روسلان ولوداميلا**" في وصف مملكة الجان:[1]

وتــرقد الفتـــــاة التعـيسة

بيـن الوســـائد الوبـــريــة،

أسفل الظل الشـــامخ لمظلة

الســتائر والفـــــراش الوثير

في أهداب، وزخــارف ثمينة،

في كل مكــان حرير مذهب

ويتلألأ الياقوت، مثل لهـب،

في كل مكــان مباخر مذهبة

ويرتفع البـــخار والشذى،

كفى ..... فما عاد يلزمني،

وصف البيت السحري:

فمنذ وقت بعيد وشهرزاد أخبرتني به[2]

[1] –د. مكارم الغمري، مؤثرات عربية إسلامية في الأدب الروسي، ص 104 (ترجمة د. مكارم الغمري).

[2] – أ. بوشكين، ج 4، ص 27

إن تأثر "بوشكين" بقصص "ألف ليلة وليلة" أشهر المؤلفات العربية يبدو واضحا، وقد تأثر بها معظم الأدباء الروس وشتت انتباههم، لما تحمله من قضايا ومذهب الرومانتيكيين، ولما فيها من عناصر المغامرة والخيال وترجيح العاطفة على العقل واللجوء إلى عالم ما وراء الطبيعة في وقوع الأحداث، وعادة ما تكون تلك المادة مجالا خصبا في الأدب، إضافة إلى العنصر الشرقي الذي يضيف إلى المادة تفردا وفخامة قلما توجد في غيرها من المؤلفات.

6-بوشكين والطابع الإسلامي

من المدهش أن تخرج مؤلفات يتأثر كاتبها بالرسول العربي والإسلام وفي أرض لا تدين بدين الإسلام، ولكننا نرى أن روسيا أرض خصبة تساعد حياتها الثقافية والروحية في إطار الظروف التاريخية للقرن الماضي، التي أصبح فيها القرآن "مصدرا للتعبير عن الأفكار البطولية، والشجاعة الصلبة والنضال المنكر للذات في الفترة التي سبقت حركة التيسمبريين"[1]، إلى جانب ماتحمله السيرة النبوية والقرأن الكريم من أثار.

يأتي "بوشكين" في مقدمة الشعراء الروس، الذين اقتبسوا من الإسلام (القرآن والسنة)، أهم المؤلفات، التي لازال الروس ومحبي الأدب الروسي يقرأونها ويستمتعون بها وبفته وعبقريته؛ فقد كان "**بوشكين**" معجبا بشخصية الرسول (صلى الله عليه وسلم)"وقرأ سيرة النبي الكريم وحاول معرفة كل شيء عنه، وفي أثناء إقامته في مدينة "**كيشنيوف**"، كانت له صديقة إغريقية تجيد اللغة الإيطالية والفرنسية وتتحدث العربية بشكل جيد"[2] وقد عثر في مخطوطات "**بوشكين**" على أحرف الهجاء العربي وشرحها، مما يؤكد أن

[1] -د .مكارم الغمري، مؤثّرات عربية إسلامية في الأدب الروسي، مرجع سابق، ص1 .

[2] -فيرسايف، أصدقاء بوشكين، موسكو،1973 ، ص2

"**بوشكين**" حاول أن يتعلم اللغة العربية على يد صديقته الإغريقية"[1] مهذا ما يدل على حرصه وحبه على تلك اللغة.

هناك الكثير من كتابات "بوشكين" وقصائده ذات الأهمية الكبيرة عند الباحثين والنقاد الروس، وخاصة ملحمة "**محاكاة القرآن**" (**The Imitation of Quran**) وقصيدة (**التبي**) (**The Prophet**)، اللتان تحملان أساليب شعرية رائعةهذا ما يدل على معرفة "بوشكين" بالقرآن وتأثره به.

إضافة إلى ذلك،كان معجبا كثيرا بثقافتنا العربية بصفة عامة وبالثقافة الاسلامية بصفة خاصة هذا من خلال اعجابه بالعقيدة الدينية وبالسيرة النبوية .

ومن الأعمال التي تأثر فيها "بوشكين" بالثقافة العربية والإسلامية نذكر ملحمة "محاكاة القرآن"، وقصيدة "الرسول"، أو "التبي"، والملحمة الأسطورية "روسلان ولودميلا"، التي تأثر فيها بقصص "ألف ليلة وليلة"، وغيرها الكثير.

ومن بين السور التي تأثر بها "بوشكين" وظهرت في قصائده سور (الضحى وفاطر والمدثر والتوبة والنحل والأنفال والحجر والإسراء والمائدة والأحزاب) وغيرها، ولا غرابة في ذلك، فقد قرأ "**بوشكين**" في منفاه القرآن باللغتين الروسية والفرنسية، وأشار الشاعر إلى ذلك عندما كتب من قرية "تريغورسك" (Trigorsk) الأخيه في ب**طرسبورغ** رسالة يقول فيها "إني مشغول بكلمات القرآن "[2].

وقصيدة "بوشكين" بعنوان (التبي) تتناول المرحلة المبكرة من النبوة

[1] -بيليكين، الشرق في إبداع بوشكين، موسكو،1970 ، ص164

[2] -بوشكين، المؤلّفات الكاملة، المجلد العاشر، موسكو،1958 ، ص1

النبي

يضنيـــــنا عطـــش الـــــروح

وفي الصحراء الموحشة كنا نتمدد

ثم يقول:

فظـــــهر لنـــــا في مفترق الطريـــق

ســــــارافيم ذو الأجنحـــة الستـــة

وبأصـــــابع خفيفة مثلمـــــافي حلـــم

المس قرة عيني فانفرجت مقلتاي التبويتان

كأنهـــــــما عينـــــا نـــسر مذعور[1]

يتضح هنا أن الشاعر على معرفة برسالة الله تعالى إلى النبي محمد (صلوات الله وسلامه عليه) وذلك عن طريق ملك الوحي، الذي وصفه "ذو الأجنحة الستة". وكما ذكرت الأديبة الكبيرة مكارم الغمري، لعل "**بوشكين**" قد استلهم ذلك من صورة جبريل ذي الأجنحة الستة من "الآية (1) من سورة فاطر**الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ۚ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (1**()[2]، " فهذا دليل على أن "بوشكن" على معرفة برسالة المولى عز وجل إلى الرسول الكريم وبعثه للدعوة إلى الله.

[1] د .مكارم الغمري، مؤثّرات عربية إسلامية في الأدب الروسي، مرجع سابق ص1

[2] -الآية 1 من سورة فاطر.

7-بوشكين والقرآن

أ-ملحمة محاكاة القرآن

لعل "بوشكين" أيضا قد استند في معلوماته عن السنة النبوية من القرآن الكريم؛ فقد سار على هدي نماذج منه في ملحمة "محاكاة القرآن"، تتناسب مع الآيات القرآنية، التي اقتبس منها وأسس عليها أشعاره، وقد "حاكى" فيها "بوشكين" الكثير من آيات القرآن

ورغم ثراء هذه المادة، يكتفي بحثنا هذا بمقاطع صغيرة لتحليل ما اقتبسه "بوشكين" من سور القرآن، لإعطاء نماذج تفي بالغرض وتبين مقاصد هذا البحث.

يستلهم "بوشكين من سورة الضحى بعض المعاني، التي تشير إلى تأثر الرسول (صلوات الله وسلامه عليه) عندما انقطع عنه الوحي فترة من الزمن لم يحدث قبلها مثل ذلك الانقطاع فأحزنه ذلك الانقطاع؛ يقول الله تعالى في الآيات (1 – 3) من سورة " الضحى(وَالضُّحَىٰ (1 (**وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ (2) مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ (3)**)[1]، يقول في مقطع من القصيدة الأولى في ملحمة "محاكاة القرآن "[2]:

أقســـــم بالشفــع وبالوتر،

أقسم بالسيف وبمعركة الحق،

أقســـــم بالنجم والصبـاح،

أقســـــم بصلاة العشـــاء

[1] -الآيات 1-3 من سورة الضحى

[2] -ترجمة: د. إبراهيم استتبولي سوريا- موقع "دروب "، فبراير 2007.

لا، لم أودعـــــــــــــك

ويبدو من كلمات القصيدة أنها تتناسب مع الآيات الثلاثة الأولى من سورة "الضحى"؛ فالمولى عز وجل ينفي تخليه عن النبي (صلى الله عليه وسلم)، ويحاكي فيها الشاعر "بوشكين" القسم الوارد في آيات القرآن الكريم، فيظهر تأثير القرآن واضحا في تلك المحاكاة"

ويتابع الشاعر هذه الأبيات مقتبسا معاني الآيات السادسة والسابعة والثامنة من نفس السورة الضحى" التي يقول الله تعالى فيها: **أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ 6 وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ 7 وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ** 8

فيقول:

فمن إذن شملت برعـــــايتي،

و أنزلت الســـكينة عليـــه

و حميته من المطاردة القاسية

فالله – جل وعلا – يتولاه برعايته وينزل عليه السكينة ويواسيه عند محنته وحزنه وهمه.

يتابع "بوشكين" قبساته من القرآن الكريم فيذكر في منتصف القصيدة قصة خروج النبي (صلى الله عليه وسلم) مع صاحبه من مكة إلى المدينة التي وردت في الآية (40) من سورة التوبة" (**فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (40)**[1].

يقول:[2]

[1]– لآية 40 من سورة التوبة

[2] –د. مكارم الغمري، مؤثرات عربية إسلامية في الأدب الروسي، مرجع سابق، ص 149.

ألست أنا الذي رويتك في يوم قيظ

بميـــــــاه الصـــــــــــح ارى؟

ألــم أهـــــب لســـــانـــــك

سلـــطة جبـــــارة على العقول؟

اصمـــــــد إذن وازدري الخــداع

حتى يصل في ختام القصيدة إلى المقطع الذي يدل على الآية (9) من سورة "الضحى" **فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ9**)[1]، يقول:

أحبـــب اليتامى، وقرآني

وبشر المخلوقات المهتزة[2]

نظم "بوشكين" هذه الأبيات متأثرا فيها بالقرآن الكريم والسنة النبوية .

في القصيدة الثانية من ملحمة "محاكاة القرآن" يتطرق "بوشكين" إلى الآيات القرآنية، التي تخاطب نساء النبي الطاهرات للالتزام بالحجاب حتى لا يطمع الذي في قلبه مرض، وذلك كما جاء في الآية الكريمة (33) من سورة الأحزاب"؛ حيث يقول – عز وجل: (وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ (33))[3]. يصور "بوشكين" هذا المضمون في القصيدة كما يلي:[4]

[1] –الآية 9 من سورة الضحى

[2] –د. مكارم الغمري، مؤثرات عربية إسلامية في الأدب الروسي، مرجع سابق، ص.150

[3] –الآية 33 من سورة الأحزاب

[4] –د. مكارم الغمري، مؤثرات عربية إسلامية في الأدب الروسي، مرجع سابق، ص 150.

إيه، يا زوجـــــــات الرسول

أتكن تختلفن عن كل الزوجات

فحتى طيف الرذيـلة مفزع لكن

في الظل العذب للســـــكينة

عشن في عفاف، فقد علق بكن

حجاب الشـــــــابة العذراء

فبوشكين هنا يشير إلى آداب الحجاب، التي أمر الله بها بنات المسلمين والمسلمات.

وفي نفس القصيدة في مقطع آخر يقول "بوشكين":

أمـــــــا أنتم يا ضيوف محمـــد

وأنتم تتقـــــاطرون على أمسياته،

احذروا فبهـــــرجة الدنيـــــا

تكـــــــــدر رســـــــولنا

فهـــو لا يحـــب الثرثـــارين

وكلمـات غير المتواضعين والفارغين:

شـــرفوا مـــأدبته في خشـــوع

وانحنـــــــــــــوا في أدب

لزوجـــــاته الشتابات المحكـومات

"يحاكي" بوشكين في هذه الأبيات الآية (53) من سورة الأحزاب" (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ ۖ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ** (53))[1]. وتقول الأديبة مكارم الغمري "إن استلهام "بوشكين" لمعاني هذه الآيات من سورة الأحزاب" يأتي منسقا مع نفوره الشخصي من بهرجة النساء في طبقته الأرستقراطية وخروجهن عن الاحتشام، وافتقاد البعض منهن لمعنى الوفاء والإخلاص للزوج والأسرة، كما تعكس انجذاب "بوشكين" تجاه النموذج الإسلامي في العفة والوفاء ."[2]

[1] –الآية 53 من سورة الأحزاب.

[2] –د .مكارم الغمري، مؤثّرات عربية إسلامية في الأدب الروسي، مرجع سابق، ص151

المبحث الثاني:

لكونت ليونيكولايافيتش تولستوي (Leo Nicolaevich Tolstoy

1-جذوره ونشأته

2-إنتاج تولستوي الأدبي

3-تولستوي والإسلام:

4-وفاة تولستوي ورثاؤه:

"يوجد دين واحد: وأعتقد أنني لا أخطىء حين أعتقد

أن الدين الذي أعتنقه هو نفسه الذي تعتنقونه".

(تولستوي)

1-جذوره ونشأته

الكونت ليونيكولايافيتش تولستوي (**Leo Nicolaevich Tolstoy**) (1828- 1910م)

"روائي وفيلسوف أخلاقي ومصلح اجتماعي يعتبر أحد أعظم الروائيين في العالم كله، وقد تميزت آثاره بعمق تحليله للإنسان ككائن اجتماعي"[1]، وقد احتل "**تولستوي**" مكانة مرموقة في الأدب العربي، مقارنة مع الكتاب الأجانب الآخرين. وترك أدبه بصمات واضحة على الأدب العربي المعاصر وعلى الآداب العالمية كلها. لقد تأثر الأدب العربي بتولستوي ليس كفتان ومفكر تطرق في مؤلفاته إلى العديد من القضايا الإنسانية الخاصة والعامة جعلت من أدب "**تولستوي**" أدبا عالميا واسع الانتشار.

ولد الكونت ليو تولستوي (**Leo Nicolaevich Tolstoy**) في التاسع من سبتمبر عام (1828م)، في ضيعة صغيرة تمتلكها عائلته الأرستقراطية، يطلق عليها "ياسنايا بوليانا" (**Yasnaya Polyana**) تقع بالقرب من مدينة موسكو. "**ليو تولستوي**" هو " الابن الرابع لعائلته الغنية، وقد فقد أمه وهو طفل فاهتم والده الكونت "نيكولاي تولستوي" بتعليمه، وفي التاسعة من عمره توفي والده مسموما، ثم فقد والدة أبيه فاهتمت خالاته (أسرة عمته) به وبإخوته. وقد تلقى "تولستوي" تعليمه الأولي، على يد مدرسين خصوصيين أجانب. وفي عام (1844م)، التحق "**تولستوي**" بجامعة قازان وبدأ بدراسة اللغات الشرقية هناك، إلا أنه سرعان ما ضجر من الطريقة، التي يشرح بها أساتذته الموضوعات العلمية، فترك الدراسة، قبل أن يتخرج، وعاد إلى مسقط رأسه عام (1847م). وفي عام (1851م) ذهب إلى القوقاز، التي عاش فيها أجمل سنوات عمره واطلع على حياة وعادات المسلمين هناك وانتظم خلالها في المدرسة العسكرية وشارك في بعض المعارك، التي كتب عن تجاربه فيها موضوعات نشرت في الصحف، وألتف عنها كتابه "**القوقاز**" وفي عام (1853م) كلف بالاشتراك في حرب ضد العثمانيين، كما اشترك في عام (1854م)

[1]- تولستوي، موسوعة المورد العربيّة، منير البعلبكي، المجلد الأول، دار العلم للملايين، بيروت،1990 ، ص348

في حرب القرم، التي هزمت فيها روسيا. وفي عام (1856م) ترك خدمة الجيش. بعد تقاعده من الخدمة العسكرية سافر إلى أوروبا الغربية وأعجب بطرق التدريس هناك، فشرع في تطبيق النظريات التربوية التقدمية التي عرفها ففتح مدرسة خاصة لأبناء المزارعين وأنشأ مجلة تربوية تدعى "**ياسنايا بوليانا**" شرح فيها أفكاره التربوية ونشرها بين التاس"[1]

كان "**تولستوي**" روائيا ومصلحا اجتماعيا وداعية سلام ومفكرا أخلاقيا. "وقد كان يتأتي في في صنع أعماله الأدبية ويعمل على نسخ النص عشر مرات ثم يهجره ويستأنفه ليدعه جانبا وقد يدعه نهائيا في بعض الأحيان، وذلك لأسباب شتى؛ فتارة كان يرى أن العمل الأدبي لم ينضج نضجا كافيا، وتارة أخرى لأن العمل يتسم بطابع شخصي مفرط، أو لأنه لم يكن يريد أن يزيد من خصوماته في الرقابة"[2]

2-إنتاج تولستوي الأدبي

يقدم هذا الجزء من البحث محاولة لدراسة التأثير العربي والإسلامي على "ت**ولستوي**" وإنتاجه الأدبي ويتطرق لأعماله الأدبية، التي نتجت عنها شهرة عالمية.

من أشهر أعماله روايتي الحرب والسلام وأنا كارنينا وهما يتربعان على قمة الأدب الواقعي فهما يعطيان صورة واقعية للحياة الروسية في تلك الحقبة الزمنية..[3]

أ-الحرب والسلام

تعد رواية "الحرب والسلام" (Peace & War) (1869م) من أروع ما كتب "**تولستوي**" من أعمال، وهي تحكي التسلسل التاريخي لحياة خمس أسر روسية، تمر بخضم التجارب الإنسانية، ومراحل

[1] -ليو تولستوي، الأعمال الأدبيّة الكاملة ج16 ، القسم الأول، ترجمة صيام الجهيم -،دمشق، وزارة الثقافة والإعلام .1993 ص 5

[2]- المرجع نفس، ص 6

[3] https://ar.wikipedia.org

الحياة المختلفة. وفي هذه الرواية يعطي الكاتب الحل للصراع التاريخي العظيم الذي تتناوله القصة، وذلك في مشاهد معركة "**بوردينو**" (**Borden**)، التي تشكل التقطة الفكرية المركزية للرواية. ويعالج "**تولستوي**" قضية انتصار الروس في حربهم ضد نابليون- كانتصار لروح الشعب الأخلاقية".

ويبدو ذلك في الحوار النفسي "**البيير بنروخوف**" في رواية "الحرب والسلام" بعد مبارزته مع "**دولوخوف**" عندما تساءل محدثا نفسه: "أطلقت الرصاص على "**دولوخوف**" لأنني اعتبرت نفسي مهانا، أما لويس السادس عشر فقد أعدموه باعتباره مجرما. وبعد سنة من ذلك قتل أولئك الذين أعدموه لسبب من الأسباب. ما هو الردي؟ ما هو الشيء الحسن؟ ماذا يجب أن نحب وماذا يجب أن نكره؟ إم أعيش ومن أنا؟ ما هي الحياة وما هو الموت؟ ما هي القوة التي تسير الجميع؟"[1] .

3-تولستوي والإسلام:

اهتم "**تولستوي**" بدين الإسلام وأقبل على دراسته ضمن الأديان، التي اهتم بدراستها. وقد عرف قراء اللغة العربية ما للفيلسوف الكونت اليو تولستوي" من مكانة خاصة للقرآن وأحاديث الرسول، ويظهر ذلك في العديد من مؤلفاته، وعلى رأسها كتابه "**حكم النبي محمد**" (The wisdom of the Prophet Muhammad). وقد كان **التولستوي** "جرأة وحب للدفاع عن الحق دون أن يخشى لومة لائم أو نقمة ناقم، حتى أنه كان يخاطب قيصر روسيا ورجال حكومته مبينا لهم حالة الرعية والبلاد وما تحتاجه من الإصلاحات التي غفلوا عنها. ونسبة لما رآه الفيلسوف من أعمال جمعيات المبشرين من تحامل على الدين الإسلامي وتصويرها للروس تلك التيانة وصاحب تلك الشريعة بصورة غير صورتها الحقيقية،

[1] تولستوي، فن الأدب الروائي، مرجع سابق، ص 97

هزته الغيرة على الحق، فكتب ذلك الكتاب، وقد اختار فيه مجموعة من أحاديث النبي محمد (صلوات الله وسلامه عليه) ذكرها بعد مقدمة جليلة الشأن، واضحة البرهان"[1].

ومن هنا يبدو أن "**تولستوي**" يعترف بسماحة هذه الرسالة وأصالتها تدعوه للبحث والتنقيب عنها للوصول إلى نتائج تؤيد اعتقاده وتثبت للروس صحة ذلك الاعتقاد.

إن "تولستوي" اختار الأحاديث، التي وردت في كتاب "**حكم النبي محمد**" من كتاب "أحاديث النبي محمد" **لعبدالله السهروردي** في الهند، الذي اتخذ لكتابه عنوانا الآية القرآنية (32) من سورة التوبة"(**يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ** (32))"[2] ؛ حيث قال إنها لا تخالف في شيء تعاليم الديانات الأخرى، التي ترشد إلى الحق وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر" وقال: "إن محمدا هو مؤسس ورسول الديانة الإسلامية، التي يدين بها في جميع جهات الكرة الأرضية مائتا مليون نفس"[3].

وجدير بالذكر أن "**تولستوي**" كانت كثيرا ما تستوقفه سماحة الدين الإسلامي تجاه الديانات الأخرى، ويرى في ذلك دليلا على مرونة الدين الإسلامي إلى جانب ما يحتويه من تعاليم سمحة نكرها الكاتب في تقديمه لكتاب "أحاديث مأثورة لمحمد".، ضمنها الدعوة إلى الجهاد والزهد، الذي كان سمة من

[1] -ليو تولستوي، حكم النبي محمد، ترجمة سليم قبعين، الطبعة الثالثة، 1987، مصرية للنشر والتوزيع، القاهرة، مقدمة المعرب، ص 5.

[2] -الآية 32 من سورة التوبة

[3] -ليو تولستوي، حكم النبي محمد، ص78

سمات حياته البسيطة، والعفة والنهي عن الخمر وتجنب الإغراق في الملذات وغيرها من الصفات، مما يظهر تأثر "**تولستوي**" بالأحاديث النبوية والتعاليم الإسلامية، إضافة إلى قوله عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم): "ويكفيه فخرا أنه هدى أمة برمتها إلى نور الحق، وجعلها تجنح للسكينة والسلام وتفضل عيشة الزهد، ومنعها عن سفك الدماء وتقديم الضحايا البشرية، وفتح لها طريق الرقي والمدنية، وهو عمل عظيم لا يقوم به إلا شخص أوتي قوة رجل، ورجل مثل هذا جدير بالاحترام والإكرام"[1].

اختار **التولستوي** عدة أحاديث ورد ذكرها في كتابه "أحاديث النبي محمد" وعربها "تولستوي" من الإنجليزية إلى الروسية وأسماها "حكم النبي محمد". ومن أمثلة هذه الأحاديث "لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه"

بعد نشر "تولستوي" لرواية "**آنا كارينينا**" بقليل، وهو على أبواب الخمسين، مر بأزمة دينية أخلاقية، فقد كان مستاء من حياته ويله القلق، وذلك لأنه لم يوفق بين حياته وفكره على نحو مرض، بين الحياة والفكرة التي يحملها عن الحياة الإنسانية الحقيقية الخيرة له وللآخرين، فأدار ظهره للكنيسة الأرثوذكسية لينشيء لنفسه عقيدته الخاصة القائمة على تفسير شخصي تماما للكتابات المقدسة، ولينتقل بكتاباته إلى صراع مكشوف. أحس "**تولستوي**" أنه لكي ينشر عقيدته ويجسد كفاحه الروحي، فعليه أن يتجرد من جميع الخيرات، التي يعيشها، لكنته مقيد في أعمق أعماقه بقوتين: التعلق بالملكية، التي يقول عنها أنها محور كل شر، وقوة الجسد"[2]

[1] -ليو تولستوي، حكم النبي محمد، ص 10

[2] -ليو تولستوي، ج 16، سوريا، دمشق، 1995، ص 7 (بتصرف).

4-وفاة تولستوي ورثاؤه:

وقع نبأ وفاة الفيلسوف "**تولستوي**" وقعا مؤلما في الشرق والغرب، ورثاه الفلاسفة والشعراء؛ ومن بين من رثاه أمير الشعراء "**أحمد شوقي**" في قصيدة طويلة، يقول:

رثاء أحمد شوقي لتولستوي

تولستوي تجري آية العلم ودمعها
عليك ويبكي بائـــس وفقـــــير
وشعب ضعيف الركن زال نصيره
وما كــل يوم للضعيف نصـــــير
وينـــدب فلاحون أنت منارهــم
وأنـــــت سراج غيبوه منـــــــير
يعانون في الأكواخ ظلما وظلمة
ولا يملكـــــون البث وهو يسير
تطوف كعيسى بالحنان وبالرضى
عليهم وتغشى دورهـــــــم وتزور
ويأســي عليك الذين إذ لك لبه
وللخـــــادمين الناقمــين قشور
أيكــفر بالإنجيل من تلك كتبه[1]
أناجيـــــل منها منذر وبشيــر[2]

[1] -ليو تولستوي، حكم النبي محمد، تقديم د. محمود البجيري، مرجع سابق، ص 20.

[2] -ويشير هنا إلى تكفير الكنيسة لتولستوي، وحرمان البابا له وأن كل كتاب من كتبه يشبه الإنجيل في قدسيته. (عن نافذة على الغرب، المرجع السابق، ص 120 - 121).

يثير الشاعر **أحمد شوقي**" ما كان يصبو إليه اليو تولستوي" من رغبة في تعميم المحبة والخير والإحسان بين الناس، وكأني به يسائل أمير الشعراء عن أحوال الناس بعده، وهل سلكوا سبل المحبة والتصافي والتسامحبينهم، كما أمر بذلك الكاتب؟ يقول الشاعر:

تسائلني: هل غير النـــــاس ما بهـــــم؟

وهل حدثت غير الأمـــــور أمـــــــور؟

وهل أثـــــر الإحســـــان والرفق عـــالم

دواعـــــي الأذى والشـــــر فيه كثـــير؟

وهل سلكـــوا سبـــل المحبـــة بينهـــم

كمـــــــا يتصـــافي أســـرة وعشيـــر؟

وهل أن من أهل الكتـــاب تســـامح

خليق بـــآداب الكتـــاب جديـــــر؟

وهل عالج الأحيـــــاء بؤســـا وشيقوة

وقـــل فســـاد بينهـــم وشـــــــرور؟

فحال الحياة والناس يسير كما هو شأنه قبل وبعد موت "**تولستوي**"، فالحياة تسير كما كانت عليه من فساد وشرور كان يرفضها الفيلسوف، وما اختلف فيها هو فقط فقدان المفكر والحكيم ولا شيء غير ذلك.

المبحث الثالث :

الأديب "إيفان أليكسيفتش بونين"

(Ivan Alekseyevich Bunin)

1-نبذة عن حياته

2-الأثر الشرقي في أدب بونين:

3-بونين والإسلام:

الأديب إيفان بونين:

لا إله إلا الله، أكثر الأسرار بأسا، لا سر أكبر.

قصيدة "السر" (بونين)

1-نبذه عن حياته

الأديب "**إيفان أليكسيفتش بونين**" (**Ivan Alekseyevich Bunin**) عاش حياة مديدة من (1870م) إلى (1953م)، وتواصل إبداعه ما يقارب الستين عاما. أبصر النور في مدينة "**فورونا**ج" و"قضى طفولته في إحدى الضياع الإقطاعية؛ حيث ولد في أسرة إقطاعية نبيلة كانت تعاني من ضائقة مادية كادت تؤدي بها إلى حد الإفلاس، الأمر الذي اضطر" **بونين**" إلى الانقطاع عن الدراسة والسعي في عمر مبكر إلى طلب الرزق"[1]: فعاش حياة بسيطة مليئة بالمرض والعوز، وتمكن خلالها من دراسة أدب شكسبير وجونة وبايرون، وقد تمكن أيضا من دراسة الأدب والتبحر في اللغة الإنجليزية "حصل "**بونين**" على جائزة "بوشكين" عام (1903م) لكتاباته الشعرية، ثم التقى بالأديب "**جوركي**" مع مجموعة من العلماء وكتب روايته الأولى "القرية" أتبعها بأربعة كتب صغيرة بأسلوب شيق جعله في الصف الأول بين كتاب النثر الروس[2].

ولج "**بونين**" الأدب الروسي بصفته كاتب وشاعر في نفس الوقت، غير أنه كان يجد نفسه في الشعر أكثر من الأدب. وهو أول من حاز على جائزة "**نوبل**" للأداب عام (1933م) عن روايته "حياة أرسينيف". وقد عاصر أدب جيلين من الزمان فتقاذفته العديد من التيارات التقدمية، التي أثرت تأثيرا مباشرا في أدبه، ذلك إلى جانب "إرهاصات أدب من لون جديد أصبح معروفا فيما بعد باسم أدب

[1]- د. مكارم الغمري، مؤثرات عربية وإسلامية في الأدب الروسي، مرجع سابق، ص 246.

[2]- موريس حنا شربل، موسوعة الشعراء والأدباء الأجانب، بروس بيس، طرابلس، لبنان 1996، ص134

الواقعية الاشتراكية. وقد تميز التيار الأدبي الروسي عند نهاية القرن الماضي وبداية القرن الحالي بالتوتر وجدال التيارات الأدبية حول مفهوم الفن ودوره في الحياة "[1].

كتب "**بوتين**" عن الاقطاعيين الروس وعبر عما كان يدور في تلك الفترة الغنية في تاريخ روسيا، وقد تأثر إنتاجه في تلك الفترة بطبقة النبلاء الاقطاعيين، الذين عاش بينهم وتشرب بثقافتهم، فأخرج نتاجا غنيا تضمن الشعر والنثر، "الذي جسد بجلاء مرحلة غروب شمس الإقطاع الروسي؛ حيث كان "**بونين**" شاهدا لمرحلة الانهيار الاقتصادي والتاريخي لطبقة النبلاء الإقطاعيين في روسيا، وهي المرحلة التي اتخذت مدارها في ثمانينيات وتسعينيات القرن الماضي"[2]

2-الأثر الشرقي في أدب بونين:

إيفان بونين من أكثر الروس تأثرا بالشرق العربي، فقد زار الكثير من البلاد العربية وكتب العديد من القصص النثرية خلال أسفاره وجمعها في ديوان أطلق على الطبعة الأولى منه اسم المعبد الشمس .

زار "**بونين**" أكثر من مرة كلا من "تركيا وشواطئ آسيا الوسطى واليونان ومصر، بما في ذلك بلاد النوبة؛ كما تنقل عبر سوريا وفلسطين، وزار الجزائر وتونس وأطراف الصحراء الغربية، وسافر بحرا إلى سيلان، وترا عبر كل أوروبا، كتب في عام (1912م): "أنا لا أعرف ما هو أفضل من الترحال"[3].

وقد اشتهر "**بونين**" بشغفه بالشرق مما دفعه أكثر من مرة إلى زيارة بلدانه المختلفة، حيث تعرف على حياة شعوبها وعلى عادات أبنائها وتقاليدهم. وقد انعكس إعجابه بالشرق وبأهله في أشعاره وفي

[1]- د. مكارم الغمري، د. مكارم الغمري، مؤثرات عربية وإسلامية في الأدب الروسي، مرجع سابق، ص 248.

[2]- المرجع نفسه، ص 251.

[3]- أيغور يرماكوف، سحر الشرق في الأدب الروسي، موقع جهة الشعر، ترجمة د. إبراهيم استنبولي، jehat.com

قصصه. كما زار **"بونين"** القدس بفلسطين،، وقد عبر الكاتب عن الغاية من تنقلاته مستعيرا كلمات الشاعر المسلم، قال: "أنا، كما قال "**سعدي**"، سعيت لكي أتعرف على الدنيا، ولكي أترك فيها انسكابة من روحي"[1]. هنا يتضح تأثر "**بونين**" بالشاعر الفارسي المسلم وثقته فيه.

في تلك الزيارة إلى الشرق الأوسط عام (1907م)، اصطحب "**بونين**" "زوجته "**مورمتسيفينا بونينا**"، وقد رحلا بالسفينة إلى أوديسا وسافرا إلى مصر ومنها إلى يافا عبر ميناء بورسعيد ووصلا إلى القدس ثم لبنان وسوريا"[2]

و تلك البلدان والعصور هي أكثر ما جذب اهتمام "**بونين**"، "حيث التقت البدايات والتهابات، حيث تجارت "منابع الأيام"، حيث تصادمت الطاقة الخلاقة للروح مع البربرية والإبداع والاستبداد. لقد شاهد أنقاض البارثينون اليوناني وقرطاجة الفينيقية والأهرامات الهائلة في مصر، وأضرحة الفراعنة الموغلة في القدم، وأطلال حيفا في فلسطين مع الجدران الضخمة ومقابر يفوق عمرها أربعين قرنا. لكن أكثر ما أدهشته في بعلبك، بقايا معبد الشمس، الذي تفوق مقاييسه كل ما أنجزته يد الإنسان. لقد سحرت "**بونين**" تلك المنحوتات الصخرية، التي كانت قد صنعت في تلك الأزمان الغابرة، عندما كانت الأساطير عن العمالقة ما زالت تضج بالحياة"[3]

[1]– . د . إبراهيم إستنبولي، سحر الشرق في الأدب الروسي، موقع جهة الشعر jehat.com

[2]– د. مكارم الغمري، مؤثرات عربية وإسلامية في الأدب الروسي، ص 255 (عن المؤلفات الكاملة لبونين، ج 3، 1965، ص 465).

[3]– د. مكارم الغمري، مؤثرات عربية وإسلامية في الأدب الروسي، ص 255 (عن المؤلفات الكاملة لبونين، ج 3، 1965، ص 465).

من القصائد، التي تدل على تأثر "**بونين**" بالشرق قصيدة "البدوي" (1908م)، التي يصف فيها البيئة العربية ويذكر مسميات لا تنتمي إلا إلى بلاد العرب؛ حيث يورد فيها بعض المصطلحات العربية، مثل "مهرة من الأردن" و"الصقر" و"العباءة" وغيرها من المسميات. يقول في قصيدة "البدوي":

البدوي

وراء البحر الميت السطوح الرمادية
الجبال تشاهد بالكاد منتصف النهار
وقت الغداء.
لقد اشترى مهرة من الأردن
وجلس يدخن.
الرمل ساخن كما النحاس.
خلف البحر الميت، يجري السراب
عبر الضباب الشمسي. وفي الوادي
حيث القيظ والضوء، تنوح حمامة برية.
وعلى نبات العتر وأشجار الدفلى
لون قرمزي من الربيع
وهويئن وسنان ويمجد القيظ
وأشجار الدفلى والعتر والأثل[1].
يجلس، كما الصقر. وعباءة رقطاء راحت
تنزاحعن كتفيه...

[1]– الدفلى والعتر والأثل أنواع من النبات الذي ينمو في الصحراء.

إنه شاعر، قاطع طريق.

هاقد دخن سيجارته فهو سعيد

إذ يقارن شعرا الثري خلف سيديم

مع سحاب سيجارته الدقيق[1].

يصف "**بونين**" في هذه القصيدة "البدوي"، صورة البدوي المتحضر

3-بونين والإسلام:

كان "**بونين**" يهتم بالإسلام كثيرا، وكان يداوم وبشكل دائم على البحث عن أجوبة للأسئلة، التي تهم البشرية جمعاء "حول معنى الحياة، حيث إن "**بونين**" كان قد درس الإسلام وقرأ القرآن، إلى جانب زيارته لبعض البلاد العربية الإسلامية، فقد كان يستلهم الإسلام في العديد من قصائده ونثره الأدبي؛ حيث تدور أعمال "**بونين**"، التي تتناول مواضيع إسلامية ويبدو تأثير الإسلام واضحا فيه معظم أعماله، فهو يتناول سيرة النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) ويذكر في مؤلفاته العديد من البلاد العربية المذكورة في القرآن الكريم .

أما القصائد، التي يستلهم فيها "**بونين**" الإسلام فكثيرة جدا، وتدور حول محاور متعددة تدخل في خضم المجال الإسلامي. وجدير بالذكر أن "بونين" "كان يحمل طوال الوقت نسخة من القرآن الكريم بترجمة "أ. **نيكولاييف**" (**A. Nikolaev**)، تم التثبت من أنها نسخة صادرة في موسكو عام (1901م)، إذ إن القرآن كان بالنسبة ل"**بونين**" بمثابة أحد أهم وأكثر الكتب المقروءة لديه"[2]

[1] -د. إبراهيم إستنبولي، سحر الشرق في الأدب الروسي، مرجع سابق.

[2]- د. إبراهيم إستنبولي، سحر الشرق في الأدب الروسي، موقع جهة الشعر،

وكثير من قصائد **"بونين"** مليئة بنفحة الشرق الإسلامي، حيث كان الشاعر الروسي يتبع القرآن بشكل مباشر، وأحيانا كان يكرر آيات الكتاب المقدس للمسلمين. عدا ذلك، فقد تابع **"بونين"** تقاليد **"بوشكين"** و"محاكاته للقرآن" بإحساس الوارث الشرعي الخاص، كما أننا نلمس في أشعاره وقصائده الشرقية الافتتان بالزخرفة. لقد سافر **"بونين"** كثيرا في أرجاء الدنيا، ولكنه كان دائما يلبي النتداء القاهر ويعود إلى بلاد الإسلام، لكن القصائد التي نظمها أثناء رحلاته أو في ذكرياته كانت تخرج قبل كل شيء من إحساسه المباشر بالأرض والهواء والمدن والبلدان والحدائق والصحارى التي أغرم بها"[1].

يقول **"بونين"** في قصيدة بعنوان "الكوثر" عام (1903م)، التي يظهر فيها إحساسه بالطبيعة وتأثير القرآن على كلماته، بما في ذلك عنوان القصيدة، الذي يشير إلى **"نهر الكوثر"** وهو نهر من أنهار الجنة، يقول:

الكوثر

"إنا أعطيناك الكوثر"- (القرآن)

هنامملكة الأحلام

عند آلاف الأميال غير مأهولة

مالحة شطئانها العارية

لكن المياه بها: زمرديتة سماوية،

أما حرير الرمال فأنصع بياضا من الثلج.

[1]– د. إبراهيم إستتبولي، سحر الشرق في الأدب الروسي، موقع جهة الشعر،

وفي حرير الرمال فقط شيح رمادي الزرقة

ينميه الله للقطعان الرحل

لكن السماوات هنا زرقاء فوق العادة،

والشمس بها: كلهيب نار جهنم، سقر.

وفي ساعة الوهج، وحين السراب البلوري

سيمزج العالم كله في حلم واحد عظيتم،

في بهاء لا نهائي، وراء حد الأرض الحزينة،

يحمل الروح إلى حدائق الجنة

وهنا ينساب، هناك ينهمر خلف الضباب

نهر الأنهار كلها، الكوثر السماوي اللون،

والأرض كلها، والعشائر كلها، والبلدان

سيغمرها السكون. اصبر، صل وآمن.

يحاول "**بونين**" في القصيدة السابقة وصف "نهر الكوثر"، وهو مذكور في سورة الكوثر": (**إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ 1 فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ 2 إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ 3**)[1]، وقد أعطاها نفس مسمى القرآن، مستلهما صورته الشعرية منه. نلاحظ اقتباس "إيفان بونين" لكلمات تدل على معرفته بالدين الإسلامي والألفاظ العربية، التي تتعلق بالقرآن وألفاظه، كقوله "نار جهنم"، "سفر"، "حدائق الجنة"، "الكوثر"، فهذه المصطلحات

[1]– ا سورة الكوثر

جميعها لا صلة لها بمصطلحات بيئته الروسية، إنما اقتبسها الشاعر من كلمات القرآن، مما يدل على فهمه وتصويره للمصطلح الإسلامي تصويرا جيدا. "وكما ثبت في "الصحيح" أن الكوثر (نهر في الجنة، حافتاه من ذهب ومجراه على الدر والياقوت، تربته أطيب من المسك، وماؤه أحلى من العسل، وأبيض من الثلج، من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدا[1].

ومن جهة أخرى استطاع "بونين" أن يتقمص بالكامل شخصية المسلم، الدرويش المتجول، وأحيانا أخرى إلى شاهد على خلق العالم من قبل الله، وشاهد عيان على يوم الحساب العظيم. ففي بعض القصائد، مثل "ليلة القدر" و"تسبيح" و"الحجر الأسود للكعبة" و" المقام المقدس" و"إبليس والإله" و"الطير" و"**محمد في المنفى**" و"الفقير" و"**عرش سليمان**" و"الحجيج" و"يوم الحساب" ومجموعة أخرى من القصائد المكتوبة في أعوام مختلفة، يتضح فيها فهم الكاتب الواضح للمصطلح الإسلامي ومعرفته للإسلام، كما يتضح ذلك من مسميات مؤلفاته. وتعتبر قصيدة "السر" من عيون الكنوز الشعرية عند "**بونين**"، تلك القصيدة المرفقة باقتباس من القرآن" ألم .."، يقول الشاعر[2]:

السر

وفي الدخان لمعت بوضوح أكبر

على الفولاذ رسوم ذهبية

محفورة بزخرفة من ذهب.

[1]– د. مكارم الغمري، مؤثرات عربية إسلامية في الأدب الروسي، ص 214.

[2]– د. إبراهيم إستنبولي، سحر الشرق في الأدب الروسي، موقع جهة الشعر، jehat.com

"باسم الله والتبي

اقرأ، يا عبد السماء والقدر،

نداءك المهين: قل، بأي

شعار قد زين خنجرك؟ "

قال هو: " شعاري رهيب.

إنه سر الأسرار؛ ألف لام ميم ".

" ألف لام ميم؟ ولكنها إشارات مبهمة

كما الطريق في ظلمة الحياة الآخرة

أخفي سرها محمد..."

" أصمت، اصمت! قال بحدة

"لا إله إلا الله

أكثر الأسرار بأسا، لا سر أكبر"[1]

[1]– د. إبراهيم إستنبولي، سحر الشرق في الأدب الروسي، موقع جهة الشعر، jehat.com

خاتمة

خاتمة

تفاعل الأدباء الروس بصورة جلية مع الأدب الشرقي والإسلام فتأثروا وأثروا في غيرهم من الأدباء والشعراء في المجتمع الروسي والعالمي ككل. وقد كان تأثير الشرق، بخاصة، جليا بسبب ازدهار حركة الاستشراق، التي حدثت في بداية القرن التاسع عشر.

من العوامل، التي ساعدت في تأثير الشرق العربي على الأدب الروسي قرب الشرق من الأراضي الروسية، بالإضافة إلى الموقع الجغرافي لروسيا واحتكاك أدبائها المباشر بالشرق وتأثرهم بالبيئة والثقافة والحضارة العربية الإسلامية، التي ترتبط عناصرها ببعضها البعض. كما أن وجود الوسائط، من رحلات وبعثات دبلوماسية وترجمات أدبية ساعدت في ذلك التأثير من خلال تمازج الأدباء بالأدب والثقافة الشرقية

كان التعبير عن الروح العربية والطابع العربي الشرقي وعاداته وتقاليده واضحا جليا في كتابات الأدباء الروس، وكذلك تأثير نمط الحياة العربية المتضمنة في التراث والفلكلور العربي والطبيعة الشرقية بسماتها المميزة ومزج البناء الواقعي والخيالي والأسطوري، الذي يتمتع به الأدب الشرقي. كما يتضح أن تأثير القصة الشعرية الرومانتيكية في الأدب الروسي يتمثل في تأثير "ألف ليلة وليلة" في أدب عدد من الأدباء الروس، على رأسهم الأديب والكاتب والشاعر الروسي العظيم **"بوشكين"**.

وقد ارتبط تأثير الترجمة، التي ظهرت في نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر، في الإنتاج الأدبي الروسي،والترجمات الروسية للشعر العربي من اللغات الوسيطة الإنجليزية والألمانية والفرنسية. ثم إن ازدهار الأدب المترجم والمقلد في فترة العشرينيات والثلاثينيات من القرن التاسع عشر أتاحت ظهور ترجمات عديدة في ذلك الوقت أثرت تأثيرا مباشرا في الأدب الروسي. أما ترجمة القرآن الكريم عن الأصل العربي

بواسطة المترجمين الروس الدارسين للغة العربية، فقد كان لها أكبر الأثر في ظهور العديد من المؤلفات الأدبية، التي تستلهم معاني القرآن الكريم وآدابه وقيمه.

ونتيجة لذلك التتمازج، فقد أثر البديع الشرقي في الشعراء الروس، فتناول عناصر الغريب، الذي لم يكن يمت للشعر الروسي بصيلة، فدخلت العناصر الشرقية والأسلوب الإبداعي

إن التأثير العربي الشرقي الإسلامي على الأدباء الروس، من بينهم الأدباء ذوي المكانة العالية، الذين تناولتهم الدراسة، واستلهامهم الثقافاته وحضارته، يحتل مكانة كبيرة لدى كل من أولئك الأدباء الروس ومعرفتهم للحضارة والثقافة العربية والقيم الإسلامية، كل على طريقته الخاصة وبدرجات متفاوتة من التأثير والتأثر والتفهم للمفردات والمعاني العربية والإسلامية، فتجلى ذلك في ثقافة راقية ذات تمازج حضاري فريد في أسلوبه وخصائصه أدى إلى انتشار أدب مميز تخطت سمعته المجتمع الروسي لتصل إلى شتى أنحاء العالم.

و قد خلصنا ببحثنا إلى جملة من النتائج تمثلت فيما يلي :

- تعتبر الرحلات , البعثات والترجمة من اهم وأبرز الوسائل في عمليات الاتصالات الأدبية
- الاستشراق والمستشرقون هو مصطلح أطلق على كل من يقوم بتدريس الشرق او الكتابة
- تعد الرحلة عنصر رئيسي في القيام بنشر والتعريف بالثقافة العربية
- للترجمات مكانة هامة فهي تعد من بين أنواع الوسائط التي كانت وسيلة استقبال مفردات التراث الروحي والحضارة العربية في التربة الروسية
- ساهمت الثقافة الروسية بدورها الفعال وبجدارة بالترويج للشرق وثقافته كما لعب ور في توير حركة الترجمة

- تعد الرومنتيكية الروسية بمثابة تيار ادبي
- يعد شاعر روسيا الأكبر ألكسندر بوشكين أكثر أدباء روسيا حباً للشرق العربي وتأثراً به حضارياً وروحياً.
- لقد أضمر الكاتب الروسي احتراماً خاصاً للأدب العربي، والثقافة العربية، والأدب الشعبي العربي. فعرف الحكايات العربية منذ طفولته وتاثر بها
- **إيفان بونين** أكثر أدباء روسيا اهتماما بالحضارة العربية

قائمة المصادر

والمراجع

القرآن الكريم

المصادر العربية

1. أ بوشكين، عن الشعر الكلاسيكي والرومانتيكي، المؤلفات الكاملة في عشرة أجزاء، ج7، لينجراد، 1978
2. إكراتشكو فسكي، الملفات المختارة، ج5، لينجرد، موسكو 1958
3. أ، بوبوف، الأدباء الروس في القوقاز، باكو 1949
4. أ، بيستوجيف مارلينسكي، مؤلفات في جزئين، ج2، موسكو 1958
5. أ، جادجيف، القوقاز في الأدب الروسي في النصف الأول من القرن التاسع عشر، باكو 1882
6. أ، جيرتسين، الملفات الكاملة الكاملة في ثلاثين جزءا، ج7، موسكو 1957
7. أ، سوسوف،عن الشعر الرومانتيكي، أعمال الجماعة الحرة لمحي أدب اللغة الروسية، ج22، الكتاب الثاني 1823
8. أ، سوكولوف، تاريخ الأدب الروسي في القرن التاسع عشر، النصف الأول، طبعة الرابعة، موسكو 1976
9. إدوارد سعيد، الاستشراق، ترجمة كمال أبو ديب، بيروت، ط2، 1984
10. الإسكندر بوشكين، أعلام الأدب الروسي، مختارات نثرية،دارردوغا، موسكو
11. ايغور يرماكوف، سحر الشرق في الأدب الروسي، موقع جهة الشعر، ترجمة د ابراهيم استنبولي
12. ب فيازيمسكي، الملفات الكاملة، ج1، موسكو 1878
13. ب، توماشيفسكي، بوشكين، موسكو، لينجراد، الكتاب الأول 1956
14. ب، دانتسينيج، الشرق الأوسط في العلم الروسي والأدب، موسكو 1973
15. ب، زابوروف، الأدب الروسي وفولتير
16. ب، غرزنيفيتش، القرآن في روسيا، في كتاب أبحاث جديدة لمستعربين السوفييت، الكتاب الأول، موسكو 1986

17. بوشكين، المؤلفات الكاملة، المجلد العاشر، موسكو 1958
18. بوشكين، المؤلفات الكاملة، ج4
19. بوشكين، المؤلفات الكاملة، ج7
20. بيتروف، تاريخ الأدب الروسي، ج1، مورييس،ط3، موسكو 1970
21. بير كوف، مشاكل التطور التاريخي في الأدب، موسكو 1972
22. بيليكين، الشرق في ابداع بوشكين، موسكو 1970
23. ترجمة د ابراهيم استتبولي، سوريا موقع دروب، فبراير 2007
24. تولستوي، فن الأدب الروائي، تأليف ف غ، بغداد 1986
25. تولستوي، موسوعة المور العربية، منير البعلبكي، المجلد الأول، دار العلم للملايين، بيروت 1990
26. ج، جاتشيف، نظرية الأدب، موسكو 1962
27. ج، جوكوفسكي، بوشكين والرومانتيكيون الروس، موسكو 1965
28. ج،هيجل، علم الجمال، في أربعة أجزاء، ج2، موسكو 1969
29. ابن جبير أبو الحسين محمد، رحلة ابن جبير، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت 1964
30. جرير سون، الكلاسيكي والرومانتيكي في كتاب الرومانتيكية مالها وما عليها، مختارات من جمع روبرت جلكتروجيرالد إنسكو، ترجمة د أحمد حمدي محمود، القاهرة 1986
31. حسين فهيم، قصة الأنثروبولوجيا، فصول في تاريخ علم الانسان، سلسلة المعارف، الكويت، عدد فبراير 1986
32. د ابراهيم استنبوطي، سحر الشرق في الأدب الروسي،ج3، المؤلفات الكاملة،لبونين، 1965
33. د، ليخاتشوف، الارث العظيم، موسكو 1975
34. د، ليخاتشوف، كلما ازدادت الثقافة اعتمادا ازدادت استقلالا، حديث في مجلة قضايا الأدب، عدد12، موسكو 1982

35. رفاعة الطهطاوي، تخليص الابيز في تلخيص باريز، وزارة الثقافة والارشاد القومي، 1958، الوجه الأول من الورقة الأولى بعد الفهرست، طبعة بولاق سنة 1265
36. رنيه ويلك، أزمة الأدب المقارن، في كتاب مفاهيم نقدية، ترجمة د محمد عصفور الكويت، سلسلة عالم المعرفة، الكويت 1987
37. الشامي، رحلة عين الجغرافيا المبصرة في الدراسات الميدانية، منشأ المعارف 1986
38. الطاهر أحمد مكي، الأدب المقارن، أصوله وتطوره ومناهجه، دار المعارف كورنيش، النيل الطبعة الأولى، ماي 1987
39. طه ندا، الأدب المقارن، دار النهضة، بيروت، دط، دت
40. ف جيرمزنسكي، جوته في الأدب الروسي، لينجراد 1982
41. ف، بارتولد، تاريخ دراسة الشرق في أوربا وروسيا، لبنان،جراد 1925
42. ف، بلينسكي، المؤلفات الكاملة، ج9، موسكو 1958
43. ف، شليجل، حديث عن الشعر، تاريخ الاستاتيكا، آثار الفكر العالمي،ج3، موسكو 1964
44. فان تيجم، الأدب المقارن، دار الفكر العربي، مصر، دط
45. فكتور هوجو، المؤلفات الكاملة في خمسة عشر جزءا، ج14، موسكو 1956
46. فير سايف، أصدقاء بوشكين، موسكو 1973
47. ك، جريجوريان، الرومانتيكية الروسية، لينجراد 1978
48. ل، جييز بورج، عن الشعر الغنائي، لينجراد 1974
49. ليبستوجيف مارلينسكي، المؤلفات الكاملة في جزئين، ج1، موسكو 1958
50. ليو تو لستوي، حكم النبي، تقديم د محمود البحيري
51. ليو تولستوي، الأعمال الأدبية الكاملة، ج16، القسم الأول، ترجمة صيام الجهيم، دمشق، وزارة الثقافة والإعلام، 1993

52. ليو تولستوي، حكم النبي محمد، ترجمة سليم قبعين، مصرية للنشر والتوزيع، القاهرة، مقدمة المعرب، الطبعة الثالثة 1987
53. محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، دار النهضة مصر، الطبعة التاسعة 2008
54. مكارم الغمري، مؤثرات عربية واسلامية في الأدب الروسي، عن المؤلفات الكاملة، لبونين، ج3، 1965
55. موريس حنا شوبل، موسوعة الشعراء والأدباء الأجانب، بروس بيس، طرابلس، لبنان 1996
56. المؤلفات الكاملة للدسمبريين في ثلاثة أجزاء، ج1، موسكو 1951
57. ن لوبيكوفا، بوشكين والشرق، موسكو 1974
58. ن، كونراد، الغرب والشرق، موسكو،1972
59. ن، لوبيكوفا، بوشكين والشرق، موسكو 1974
60. ن، مودو فتشينكو، النقد الروسي في الربع الأول من القرن التاسع عشر، موسكو، لينجراد 1959
61. نوفاليس، مقتطفات في كتاب النظرية الأدبية الرومانتيكية الألمانية 1934
62. ي لوتمان روسو، والثقافة الروسية في القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر، في كتاب جان جاك روسو، موسكو 1966
63. ي، مايمين،عن الرومانتيكية الروسية، موسكو 1975

المجالات والمقالات:

1. أ م د جاسم محمد عباس الصيدعي، محاضرة في مادة الأدب المقارن، المرحلة الرابعة، جامعة الأنبيار، كلية الآداب-قسم اللغة العربية، العام الدراسي 2020-2019
2. أو أباسوف، الموضوع الشرقي في مجلة تلغراف موسكو لبلوليفري، ملخص رسالة دكتوراه، باكو 1979
3. حسين نصار، رحلة ابن جبير، مقل بمجلة التراث الانسانية، المجلد الأول

4. رسائل الشابي، اعداد محمد الحليوي، دار المغرب العربي، تونس، طبعة1990،1م، ورسالة بتاريخ 22فيفري1933
5. عثمان موافي، لون من أدب الرحلات، مقال منشور في كلية الآداب جامعة الاسكندرية
6. عن مجلة مخبر أوربا، ج2، عدد7، 1827
7. للمؤلفة ترجمة وتقديم لدراسة لكراتشكوفسكي، عن البديع العربي في القرن التاسع، مجلة الفصول، عدد تراثنا النقدي، القاهرة، أكتوبر ديسمبر 1985
8. مجلة عبد اللطيف منشد، الأدب المقارن والتأثير
9. محمد محمود الصياد، رحلة ماركو بولو، مجلة التراث الانسانية، لمجلد الثاني 1963

المواقع الالكترونية

http : //www . mawdoo3 .com
encylopedie universales (littérature comparee)
http ://www. almaauy .com
https ://www. académia-edu
https ://www. startimes .com
https :// ar. wikipedia .org
http ://gehat . com -موقع جهة الشعر
ch.lokitt the adventure of travel longman :15th 1960 edition

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

إهداء

شكر وتقدير

مقدمة.....أ

مدخل:.....1

الفصل الأول : معابر الاتصال ووسائل الاستقبال.....15

المبحث الأول: روسيا والشرق العربي.....16

1-وسائط الاستقبال :.....17

2-القنوات: 19

المبحث الثاني: الإستشراق والمستشرقين.....22

1- الرحالة 28

2-الترجمات 38

3-الصحافة 43

المبحث الثالث: الرومنتيكية الروسية.....46

1-ماهية الرومانتيكية الروسية والشرق:.....47

2-الرومانتيكية الروسية:.....52

3-المؤثرات الغربية في الرومانتيكية الروسية: 60

4-الرومانتيكية الروسية والشرق: 63

الفصل الثاني: نماذج في الأدب الروسي 65

المبحث الاول : "الاسكندر بوشكين" A.S. Pushkin.....66

1-نبذة عن حياته 67

2-جذور الاسكندر بوشكين 67
3-نشأة بوشكين 68
4-عظمة أدب بوشكين 70
5-بوشكين والشرق 71
6-بوشكين والطابع الإسلامي 75
7-بوشكين والقرآن 78
المبحث الثاني: لكونت ليونيكولايافيتش تولستوي Leo Nicolaevich Tolstoy 83
1-جذوره ونشأته 84
2-إنتاج تولستوي الأدبي 85
4-وفاة تولستوي ورثاؤه: 89
المبحث الثالث : الأديب "إيفان أليكسيفتش بونين"Ivan Alekseyevich Bunin 91
1-نبذه عن حياته 92
2-الأثر الشرقي في أدب بونين: 93
خاتمة 101
قائمة المصادر والمراجع 105
فهرس الموضوعات 111
ملخص البحث: 122

ملاحق

جان–بول شارل ايمارد سارتر)بالفرنسية(Jean-Paul Sartre : 21)

يونيو 1905 باريس 15 -

أبريل 1980 باريس (هو فيلسوف وروائي

وكاتب مسرحي كاتب سيناريو وناقد أدبي

وناشط سياسي فرنسي. بدأ حياته العملية أستاذاً. درس الفلسفة في ألمانيا خلال الحرب العالمية الثانية .حين احتلت ألمانيا النازية فرنسا، إنخرط سارتر في صفوف المقاومة الفرنسية السرية. عرف سارتر واشتهر لكونه كاتب غزير الإنتاج، ولأعماله الأدبية وفلسفته المسماة بالوجودية، ويأتي في المقام الثاني التحاقه السياسي باليسار المتطرف .

أَرِسْطُو بالإغريقية (: 384)ق.م 322 – ق.م (أو أَرِسْطُوطَالِيس

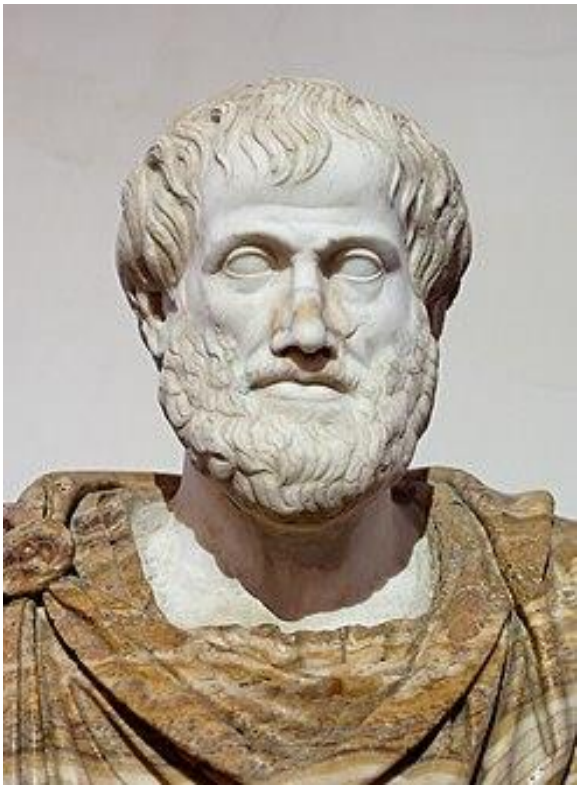

أو أرسطاطاليس المعلم الأول هو فيلسوف

يوناني وتلميذ أفلاطون ومعلم الإسكندر الأكبر .

وهو مؤسس مدرسة ليسيوم ومدرسة الفلسفة المشائية

والتقاليد الأرسطية، وواحد من عظماء المفكرين.

تغطي كتاباته مجالات عدة،منها الفيزياء والميتافيزيقيا

والشعر والمسرح والموسيقى والمنطق والبلاغة واللغويات

والسياسة والحكومة والأخلاقيات وعلم الأحياء وعلم الحيوان.

كان لفلسفته تأثير فريد على كل شكل من أشكال المعرفة تقريبًا

في الغرب ،ولا يزال موضوعًا للنقاش الفلسفي المعاصر وتزوج

منphyllis .

ولد جان دي لافونتين في 8) يوليو 13 - 1621 أبريل .(1695 يعتبر أشهر كاتب قصص خرافية) القصص التي تدور أحداثها على ألسنة الحيوانات والطيور) في تاريخ الأدب الفرنسي .

يقول عنه فلوبير إنه الشاعر الفرنسي الوحيد الذي استطاع أن يفهم تراكيب اللغة الفرنسية، ويتمكن من استخدامها قبل عصر هوجو . قامت فرنسا في عام 1995بإصدار مجموعة من الطوابع البريدية احتفاءً منها بشخصية لافونتين، ومجموعة أعماله المعروفة باسم أساطير لافونتين .كذلك، تم عرض فيلم عن حياته في فرنسا في أبريل من عام 2007

إبراهيم عبد القادر المازني (10 أغسطس 1889 - 10 أغسطس 1949 م)[6] شاعر وناقد وصحفي وكاتب روائي مصري من شعراء العصر الحديث، عرف كواحد من كبار الكتاب في عصره كما عرف بأسلوبه الساخر سواء في الكتابة الأدبية أو الشعر واستطاع أن يلمع على الرغم من وجود العديد من الكتاب والشعراء الفطاحل حيث تمكن من أن يوجد لنفسه مكاناً بجوارهم، على الرغم من اتجاهه المختلف ومفهومه الجديد للأدب، فقد جمعت ثقافته بين التراث العربي والأدب الإنجليزي كغيره من شعراء مدرسة الديوان.

يستطيع الكاتب عن الشخصيات أن يختار المهنة التي تناسب الشخصيات التي يقدمها ولكن من الصعب أن يتخيل أحدا للمازني مهنة غير الأدب، «فخيل إليه أنه قادر على أن يعطي الأدب حقه، وأن يعطي مطالب العيش حقها، فلم يلبث غير قليل حتى تبيّن لهُ أنه خلق للأدب وحده، وأن الأدب يلاحقه أينما ذهب فلا يتركه حتى يعيده إلى جواره.«

حاول المازني الإفلات من استخدام القوافي والأوزان في بعض أشعاره فانتقل إلى الكتابة النثرية، وخلف وراءه تراثا غزيرا من المقالات والقصص والروايات بالإضافة للعديد من الدواوين الشعرية، كما عرف كناقد متميز.

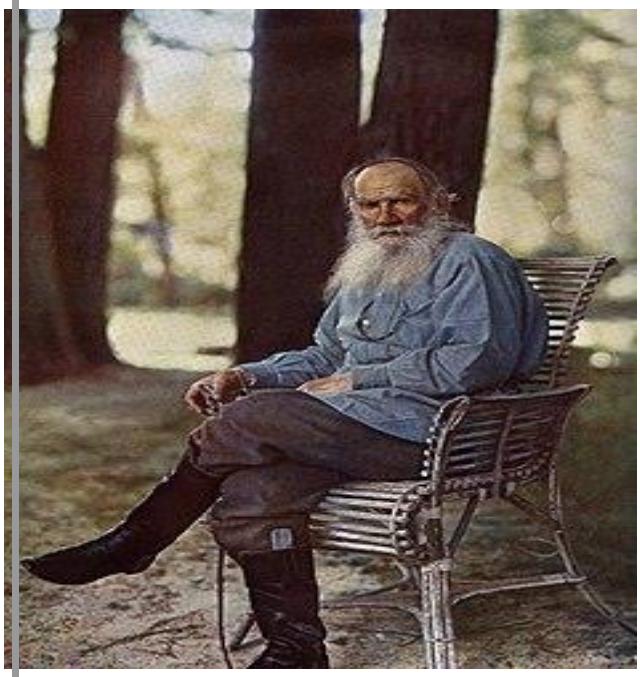

الكونت ليف نيكولايافيتش تولستوي 9) سبتمبر 20 -1828 نوفمبر (1910 من عمالقة الروائيين الروس ومصلح اجتماعي وداعية سلام ومفكر أخلاقي وعضو مؤثر في أسرة تولستوي .يعد من أعمدة الأدب الروسي في القرن التاسع عشر والبعض يعده من أعظم الروائيين على الإطلاق.

أشهر أعماله روايتي) الحرب والسلام (و)أنا كارنينا (وهما يتربعان على قمة الأدب الواقعي، فهما يعطيان صورة واقعية للحياة الروسية في تلك الحقبة الزمنية.

كفيلسوف أخلاقي اعتنق أفكار المقاومة السلمية النابذة للعنف وتبلور ذلك في كتاب) مملكة الرب داخلك (وهو العمل الذي أثر على مشاهير القرن العشرين مثل مهاتما غاندي ومارتن لوثر كينغ في جهادهما الذي اتسم بسياسة المقاومة السلمية النابذة للعنف.

ألكسندر سيرغييفتش بوشكين 6)يونيو – 1799 10فبراير (1837شاعر روسي، وكاتب مسرحي، وروائي في الحقبة الرومانسية، يُعتبر من قبل الكثير الشاعر الروسي الأعظم ومؤسس الأدب الروسي الحديث .

وُلد بوشكين لعائلةٍ روسية نبيلة في موسكو .ينتمي والده سيرغي لفوفيتش بوشكين إلى عائلات بوشكين النبيلة. كان مسقط رأس جده الأكبر من نسب والدته الفريق الأول (الجنرال) أبرام بيتروفيتش جانيبال في أفريقيا. نشر أول قصيدة له في سن الخامسة عشرة، وعُرف بشكل واسع من قبل المؤسسات الأدبية في وقت تخرجه من فناء تسارسكوي سيلو (قاعة ألكسندر الإمبراطورية). ألقى بوشكين خلال تخرجه من المدرسة الثانوية قصيدته المثيرة للجدل «أغنية الحرية»، التي تُعد واحدة من عدة قصائد أدت لنفيه من قبل الإمبراطور ألكسندر الأول. كتب بوشكين مسرحيته الدرامية الأكثر شهرةً «بوريس غودونوف» في ظل المراقبة المشددة من قبل شرطة الإمبراطور السياسية وعدم القدرة على النشر. كانت روايته الشعرية «يفغني أونيغين» تُنشر بشكل متسلسل خلال عام 1825حتى عام 1832.[44]

جُرح بوشكين بشكل مميت في مبارزة مع نسيبه «جورج تشارلز دي هيكران دانثيس» الذي يُعرف أيضًا باسم دانتي جيكيرن، وهو ضابط فرنسي يخدم فوج الحرس الخيالة، حاول إغواء زوجة الشاعر ناتاليا بوشكين

ولد ايفان اليكسيفتش بونين في 23 اكتوبر/تشرين الأول عام 1870م بمدينة فورونيج في اسرة نبلاء ينتمي اليها الشاعر فاسيلي جوكوفسكي والشاعرة آنا بونينا. وقالت عنه والدته لودميلا الكسندروفنا انه يختلف تماما عن بقية اطفالها فهو"منزيل مسقط راس بونين تميز منذ ولادته عن بقية الاطفال.. انه يتمتع بخصوصية ما .. ولا توجد لدى اي احد مثل هذه الروح المميزة له."

في عام 1874م قررت اسرة بونين ترك المدينة والاقامة في قرية بوتيركي بمحافظة اوريول حيث كانت توجد آخر ضيعة للأسرة. وهناك استمع ايفان الى حكايات واغاني الفلاحين وتشبع بحب الريف الروسي. وكتب لاحقا عن هذه الفترة من حياته يقول:" ان ذكريات الطفولة ارتبطت منذ ان كنت في سن السابعة بالحقول وبيوت الفلاحين (الموجيك) وساكنيها". وكان الصبي بونين يقضي طوال يومه في القرى المجاورة ويرعى الماشية مع الصبيان من ابناء الفلاحين وربطته اواصر الصداقة مع بعضهم. ووصف بونين هذه الفترة من حياته في رواية "حياة ارسينييف" التي تمثل سيرته الذاتية قائلا: انني كنت اقلد الرعاة واتناول مع شقيقتي ماشا الخبز الأسود والفجل و"الخيارات الخشنة والمحببة" ، ولدى تناول مثل هذا الوجبات من الطعام " تشعر وكأنك اصبحت قريبا من تلك الارض، وكل ما يجري تحسسه وتلمسه والذي خلق منه الكون"

ملخص البحث:

على امتداد القرون تمت عملية اكتناز للعناصر العربية حضارية وإسلامية وهي العملية التي اتضحت في انتاج أدباء الحركة الرومنتيكية.

فتأثر الشعراء والأدباء الروسيين بالشرق العربي

فظهرت العديد من العوامل التي ساعدت بشكل واضح، على وصول الأدب العربي وثقافتنا للروس حيث ظهرت هناك العديد من الوسائط... الاتصال، الرحلات البعثات ...إلخ

أما الأدباء الروس فتأثروا بالثقافة العربية بشكل أعمق فعلى سبيل المثال :

الاسكندر سرجيفتش بوشكين" (Alexander Sergevitch Pushkin) و ليوتو ستوي Léon Tolstoï والأديب "إيفان أليكسيفتش بونين" (Ivan Alekseyevich Bunin ودراستهم الطابع الشرقي والإسلامي في ادبهم، الذي يظهر فيه تأثرهم بالشرق والإسلام وشخصية النبي العربي محمد (صلى الله عليه وسلم) من خلال إبداعاتهم، التي اخذوا موضوعاتها من الثقافة العربية والقرآن والسيرة النبوية.

الكلمات المفتاحية: الرومنتيكية الروسية،الشرق العربي،الثقافة العربية، التأثر

Summary:

Over the centuries, the process of hoarding Arab civilized and Islamic elements took place, a process that became clear in the production of writers of the Romantic movement.

The Russian poets and writers were influenced by the Arab East

There were many factors that clearly helped the arrival of Arabic literature and our culture to the Russians, as many media appeared there...communication, trips, missions...etc.

As for Russian writers, they were deeply influenced by Arab culture, for example:

Alexander Sergevitch Pushkin and Léon Tolstoï and the writer Ivan Alexeyevich Bunin and their study of the oriental and Islamic character in their literature, which shows their influence on the East, Islam and the personality of the Arab Prophet Muhammad (peace be upon him) through the creativity of , whose subjects were taken from Arab culture, the Qur'an and the Prophet's biography.

Keywords: Russian romanticism, the Arab East, Arab culture, influence